

الدكتور محمود محمد الطناحي

الموجز

في مراجع النراجم والبلدان والمصنفات
وتعريفات العلوم

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

الموجز

في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات
وتعريفات العلوم

الدكتور محمود محمد الطنّاحي

الموجز

في مراجع التراجم والبُلدان والمصنفات
وتعريفات العلوم

الطبعة الأولى

١٤٠٦ هـ — ١٩٨٥ م

الناشر مكتبة النخاعجي بالقاهرة

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويري

مكتبة الخفانجي

ص . ب ١٣٧٥ القاهرة

رقم الإيداع ٥٤٠٢ / ١٩٨٥

الترقيم الدولي . - ١٧ - ٥٠٥ - ٩٧٧

مطبعة المدائن

المؤسسة السميرية بمصر
٦٨ شارع العباسية - القاهرة ت : ٨٢٧٨٥١



الإهداء

إلى علم 'الأعلام'
خير الدين الزركلي
الذي قدّم لفن التراجم العربية يدًا سابعة
في أثر باقٍ وعمل صالحٍ ينتفع به
رحمه الله ورضي عنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء وسيد المرسلين . اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحابته أجمعين ، ومن دعا بدعوته ، واهتدى بهديه إلى يوم الدين .

وبعد :

فهذا دليل موجز ، إلى أبرز مراجع تراجم العلماء ، والأدباء ، والمصنّفين في كلّ فنّ من فنون التراث العربى ، على اختلاف مناهج هذه المراجع ، مع ذكر شيء من كتب الضبط والتقييد ، وكتب البلدان (الجغرافيا) ، ومراجع الكتب والمصنّفات (المراجع الببليوجرافية) التى تُعين على رصد حركة التأليف العربى ، ومعرفة مساره عبّر القرون والأزمان ، وكتب تعريفات العلوم ومصطلحاتها .

وقد وضعت هذا الدليل الموجز لطلبة الدراسات العليا (١) ، الذين يؤوّدوهم جَمْعُ مادّتهم التاريخية ، والتهدّى إلى توثيق الكتب والمصنّفات ، من مصادرها ومظانّها .

ولقد كنت أسأل بين الحين والحين عن شيء من ذلك ، فأجيب بما يفتح الله به علىّ ، ومع كثرة السُّؤال كنت أجِدُ أسّى ، وأجسُّ ألماً لما تردّى فيه طلبة العلم ، من جهل بتاريخ أمّتهم ، وعُلوْمِها

(١) بدأت في إلقاء محاضرات هذا العلم ، على طلبة قسم الدراسات العليا العربية ، بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، زادها الله ، وزاد بيتها العظيم تشريفاً وتكريماً ومهابة .
فإلى جامعة أم القرى الفضل بعد الله تعالى ، في كتابة هذا الدليل .

وآدابها ومعارفها ، تبوءُ باثمه مناهجُ الدراسة في جامعاتنا العربية ، التي لا تكاد تُعنى بإبراز هذا الجانب وتجليته ، إلى أسباب أخرى من القَهْر والمسَخ والتشويه ، وتفريغ العقول التي يتعرض لها أبنائنا فيما يقرأون وفيما يسمعون .

نعم ، لقد تعرَّض أبناءُ هذا الجيل لِسَيْلٍ طاغٍ وموجاتٍ متلاحقة ، من التشكيك في ثرائهم وأيامهم : فالشعر الجاهليّ غموضٌ وانتحال ، وتفسير القرآن مشحونٌ بالإسرائيليات ، والحديث مليءٌ بالوَضْع والضعف ، والنحو تعقيد وتأويلات ، والصرف فروضٌ ومتاهات ، والبلاغة تكلفٌ وأصباغ ، والعروض قيودٌ ودوائرٌ تُدير الرأس ، والتاريخ صنيعٌ للحكّام والملوك ، ولم يرضدُ بُضُّ الشعوبِ وأشواقها ^(١) .

ومن وراء ذلك كلّهُ ، فاللغة العربية عاجزة عن مسابقة ركب الحضارة ؛ لقصورها عن التعبير عن العلوم التطبيقية والكونية ؛ لأنها لغة شعريٌّ وبيان .

يسمع أبنائنا هذا كلّهُ عاليًا مدويًا ، وتتجاوب أصدائه المترنحة من أحلاس المقاهي ، إلى قاعات الدرس الجامعيّ ، ولا يستطيع الشبابُ لذلك دَفْعاً ولا رَدًّا ؛ لغراتهم وجَهْلهم وقِلّة حيلتهم ؛ ولأنّ كلّ هذه السُّموم إنما تُساق في ثياب مزرَكشة ، من المنهجية والموضوعية ، والتفكير العلمي ، وحركة التاريخ ، والموقف الحضاريّ ، والشموليّة . ولا يعرف أثر هذه الألفاظ الغامضة المبهمة إلّا من ابْتُلِيَ بشرّها ، وصِلَى جَمَرَتِهَا ،

(١) ويمثل هذه الألفاظ الخادعة الرّاقة يستميلون الشباب ، ويوقعونهم في قرارٍ مظلم من الافتتان الكاذب ، والشكّ الموبق .

ووجد مَسَّهَا ، وكلّ ذلك عرفتُ ، إذ كنت في طَراءة الصبا وأوائل الشباب ، تستهويني هذه الأضاليل ، وتتلَّعب بي كتلَّعب الأفعال بالأسماء ، على ما قال أبو تمام ، وأحسب أن كثيراً من أبناء جيلي قد وقعوا في هذا المَهْوَى السَّحِيق .

وكان أكثر هذه الأصوات دَوِيًّا ، وأشدّها فتكا ، تلك التي انبعثت من داخل درس الأدب في جامعاتنا العربية . فمن خلال الثثرة حول نظريات غربيّة في الأدب ، وتطوير الأدب العربي ، وإخضاعه لها ، تطاير شررٌ كثير ، حاول أن يأتي على تراث عريق للعقيدة العربية ؛ شعراً منظوماً حمل أنغاماً جليّة ، وكلاماً منشوراً أبان عن أدق أسرار النفس وخلجات الرُّوح .

ثم كان أن غرق طلبة العلم في قضايا فارغة ، بدءاً من الوحدة الموضوعية والمعاناة ، والتجربة الشعرية ، وتراسل الحواسّ ، والمونولوج الداخلي ، والدَّفَقَةُ الشُّعُورِيَّةُ ، والتعبير بالصورة ، والألفاظ الموحية ، والشعر المهموس ^(١) ، وأدب الرفض والعبث ، وانتهاءً بالحدّاث والمعاصرة ، التي تشغل بالهم هذه الأيام .

وكانت المحنة فيما أثير حول « الرمز » في الأدب ، الذي ألقى سدولاً كثيفة كئيبة على البيان الذي هو أشرف ما وهبه الله للإنسان ، وخضع النصُّ الأدبي تحليلاً ودرساً لتلك الرموز « اليونانية المتمرّغة في أحوال الأساطير ، وهي رموز وثنية المنابت والأصول تجعل الحياة البشرية

(١) يقول الدكتور عبده بدوي : « لقد أسلمنا » الشعر المهموس « إلى الشعر المكبوت ، بحيث تحوّل الشعر في جانب منه إلى تخرصات وأوهام وتنهّدات ، وهذيان حواس ، وسيولة لفظية وفكرية معاً » .

مقدمة كتاب دراسات في النص الشعري .

جحيماً مستعيراً من الخطايا والذنوب والآثام ، وتحيل الهمَّ الشريف ظلمةً مطبقة على القلب والنفس ، والقلق السامى تدميراً لبنيان الله الذى أعطى كلَّ شئ خلقه ثم هدى ، سبحانه وتعالى . على ما قال شيخنا محمود محمد شاكر (١) . والرمز عنده ضربٌ من الجُبْن اللغوى . يقول حفظه الله :

« فاللغة إذا اتَّسَمَت بِسِمَةِ الجُبْنِ كَثُرَ فِيهَا « الرمز » وَقَلَّ فِيهَا الإِقْدَامُ عَلَى التَّعْبِيرِ الصَّحِيحِ الْوَاضِحِ الْمَفْصُحِ . وَلَا تُقَلُّ إِنْ « الْكِنَايَةُ » شَبِيهَةٌ بِالرَّمْزِ ، فَهَذَا بَاطِلٌ مِنْ قَبْلِ الدِّرَاسَةِ الصَّحِيحَةِ لَطَبِيعَةِ « الرَّمْزِ » وَطَبِيعَةِ « الْكِنَايَةِ » . وَ« الْمَجَاز » . وَأَنَا أَسْتَنكِفُ مِنْ « الرَّمْزِ » فِي الْعَرَبِيَّةِ ؛ لِأَنَّ لِلْعَرَبِيَّةِ شَجَاعَةً صَادِقَةً فِي تَعْبِيرِهَا ، وَفِي اشْتِقَاقِهَا ، وَفِي تَكْوِينِ أَحْرُفِهَا ، لَيْسَتْ لِللُّغَةِ أُخْرَى . وَإِذَا كَانَتِ اللُّغَةُ هِيَ خَزَانَةُ الْفِكْرِ الْإِنْسَانِي ، فَإِنْ خَزَائِنُ الْعَرَبِيَّةِ قَدْ أَدَّخَرَتْ مِنْ نَفِيسِ الْبَيَانِ الصَّحِيحِ عَنِ الْفِكْرِ الْإِنْسَانِي ، وَعَنِ النُّفُوسِ الْإِنْسَانِيَّةِ ، مَا يُعْجِزُ سَائِرَ اللُّغَاتِ ، لِأَنَّهَا صُفِّيتْ مِنْذُ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى الْمُعْرِقَةِ فِي الْقَدَمِ ، مِنْ نَفُوسٍ مُخْتَارَةٍ بَرِيئَةٍ مِنَ الْحَسَائِسِ الْمَزْرِيَّةِ ، وَمِنْ الْعُلَلِ الْغَالِبَةِ ، حَتَّى إِذَا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ نَبِيُّ اللَّهِ ، ابْنُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ ، أَخَذَهَا وَزَادَهَا نَصَاعَةً وَبِرَاعَةً وَكِرَامًا ، وَأَسْلَمَهَا إِلَى أَبْنَائِهِ مِنَ الْعَرَبِ ، وَهُمْ عَلَى الْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ دِينَ أَبِيهِمْ إِبْرَاهِيمَ ، فَظَلَّتْ تَتَحَدَّرُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ مُخْتَارَةً مُصَفَاةً مَبْرَأَةً ، حَتَّى أَظَلَّ زَمَانُ نَبِيِّ لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ، ﷺ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا كِتَابَهُ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ، بَلَا رَمِيزٍ مَبْنِيٍّ عَلَى الْخِرَافَاتِ وَالْأَوْهَامِ ، وَلَا ادِّعَاءٍ لِمَا لَمْ يَكُنْ ، وَلَا نِسْبَةَ كَذِبٍ إِلَى اللَّهِ ، تَعَالَى اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا . فَمَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَرِهَتْ

(١) أباطيل وأسمار ص ٣٧٢ .

الرموز ، ورأيها قدحاً في العريّة ، وتشويهاً يلحقها » (١) .

ثم كانت محنة ثانية في ذلك « الرمز » الذى استحدثته قضايا الشعر الحرّ ، وما أثاره هذا الكلام المخمور المتهاك من إسقاطات وإحباطات وهذر ، حول هموم العصر وعذابات الإنسان ، كما يقولون . ولقد كان يكون الخطب هيّنا لو أنّ هذا الهراء ظلّ في مجثمِهِ في مجالس أحلاس المقاهى ممّن ينتسبون إلى الأدب ، ولكنه انتقل إلى الدرس الجامعى - كما ذكرت - حيث افتتن به بعض معلّمي الأدب افتناناً عجيباً ، وصّبّوه صبّاً في أدمغة هؤلاء الشباب الأغرار ، ممّن ابتلوا بالجلوس إليهم ، والأخذ عنهم ، ولا سبيل أمام الطالب الذى يريد أن يحصل على شهادته الجامعية إلا التلقّي والإذعان .

والآن ، وبعد انقضاء نحو عشرين عاماً على تخرّجى في كليّة دار العلوم ، أبحث في حنايا نفسى وعقلى ، عن أثارة من هذا اللغو الذى أخذ علينا ، في مطالع أيامنا ، الطرق والمنافذ ، فلا أجد شيئاً البتّة ، وقد يكون هذا لأنى عرفت سبيلى - بفضل من الله وعون - إلى أدب أهلى وعشيرتى ، ولكنى التمسّت ذلك أيضاً عند نفّير من رُفقاء درى في تلك الأيام ، فلم أجد عندهم شيئاً ، وقد جمعنى مع واحد منهم لقاء ، وكان قد وقع في أسر الفئة الباغية ، الذين خدعوه عن ترائثه ، وأفسدوا ذوقه ، فسألته عن « إليوت والأرض الخراب ، والرجال الجوف » وكان شديد اللّهج به وبهما ، فقال : لم يعد معى من ذلك شيء ، ثم أنّ أنّه حسّرى ، وقال ولم يملك سوايق عبّرة : « حسبنا الله ونعم الوكيل » .

(١) المرجع نفسه ص ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

والحديث عن « إليوت » وشَغِفَ القوم به ، يُفَضَى إلى الحديث عن كائنة أخرى ، وهى إفراط معلّمي الأدب فى دراسة الأجناس الأدبية الغربية ، ودراسة الشعراء والأدباء الذين كتبوا بغير اللسان العربى ، وهو جهد ضائع مُهْدَر ، استفرغ فيه أدباؤنا وَسَعَهُم وطاقتُهُم فيما لا يُجْدَى نفعاً ، لا فى أدبنا ، ولا فى أدب الغرب ، ولا يذهبن بك الوهم فتظن أن إنجليزيا يلتمس تعريفاً بشكسبير أو تحليلاً لأدبه عند كاتب عربى استهلك وقته وعمره فى دراسته . يقول شيخنا محمود محمد شاكر : « أ رأيت قط رجلاً واحداً من غير الإنجليز أو الألمان مثلاً ، مهما بلغ من العلم والمعرفة كان مسموع الكلمة فى آداب اللغة الانجليزية وخصائص لغتها ، وفى تاريخ الأمة الانجليزية ، وفى حياة المجتمع الانجليزى ، يدين له علماء الانجليز بالطاعة والتسليم ؟ » (١) .

نعم ، شُغِلنا بأدب الغرب وفكر الغرب شغلاً تاماً ، حَجَرْنَا عن النظر فى موروثنا الضخم الذى أبدعته وحملته أجيالٌ وقِيّة ، على امتداد أربعة عشر قرناً من الزمان ، فكان حالنا فى ذلك كالذى قاله إبراهيم بن هرمة :

كتاركة بيضها بالعراء ومُلبِسة بيضَ أخرى جناحا
وكالذى قاله ابنُ جِذَل الطَّعان :
كُمْرُضِعَةٍ أولادَ أخرى وضيّعتَ بَنِيها فلم تَرَقَعْ بذلك مَرَقَعاً
ومثله قولُ العُدَيْلِ بنِ الفَرخِ العِجلى :
كُمْرُضِعَةٍ أولادَ أخرى وضيّعتَ بَنِي بَطْنِها هذا الضلالُ عن القَصْدِ

(١) برنامج طبقات فحول الشعراء ص ١١٨ .

والقصد : هو الطريق المستقيم . ولم يكن ضلالنا عن القصد في درس الأدب وحده ، بل شَمِل ذلك سائر العلوم الأخرى . يقول عالم الفضاء المصرى الدكتور فاروق سيد ^(١) الباز : « إن العلوم التى نتعلمها وندرسها فى جامعاتنا العربية ، هى علوم قائمة أصلاً على تفكير غرى ، قامت لخدمة المجتمعات الغربية ، ولأضرب لك مثلاً واقعاً من خبرتى ومن واقع تخصّصى ، لقد تعلّمت الجيولوجيا فى مصر ، فكانت كلها تدور حول مايتعلق بجبال الألب فى أوربا ، وجبال لابلاش فى شرق أمريكا ، وروكى فى غربها ، أما وادى النيل ، وصحراء مصر التى تشكّل ٩٦ ٪ من مساحة الأراضى المصرية كلها ، فلم أتعلّم منها ولا كلمة » ^(٢) .

ومعلوم أن علماء الغرب ومفكره لم يلتفتوا إلى تراثنا إلا فى تلك الأيام الخوالى التى كانوا يقيمون فيها حضارتهم ، فاتكئوا اتكائاً ظاهراً على حضارتنا أيام ازدهارها وبَسَط سلطانها على الدنيا كلها ، وقد عرفوا ذلك من خلال قنوات معروفة كالجوار والحروب والسفارات . أما فى أيامنا هذه التى اغتالونا فيها اغتيالاً ، فهم فى شُغل عن فكرنا وأدبنا ، ولا يخذعُكَ ماتقرأه عن ترجمة أعمال بعض أدبائنا إلى الانجليزية أو الفرنسية أو الألمانية ، فهذا من باب إحكام القَبْضَة وشَدّ الوَثاق للوقوع فى التبعية

(١) الشيخ سيد الباز هذا كان من فضلاء علماء الأزهر الشريف . ومن طريف ما يذكر أنه رحمه الله كان من طبقة المشايخ الذين يُدرّسون العلوم الرياضية كالحساب والجبر والهندسة ، وقد درست عليه شيئاً من ذلك فى معهد القاهرة الدينى الابتدائى بالأزهر فى أوائل الخمسينات الميلادية .

(٢) من حديث صحفى ، حكاه الدكتور محمد أبو موسى ، فى كتابه : الإعجاز البلاغى ص ٧ .

الثقافية ، وإن شئت فقل إنه من باب (الضحك على الذقون) - كما نقول في العامية المصرية - وإلهاء الطفل بدُمّية أو قطعة حلوى لاستدراجه إلى أن يسمع لك ويدور في فلكك ، وحتى يُعطى المَقادة من نَفْسِهِ معصوبَ العينين ، مشلولَ الحُطَى كالذى وقع في أُخْذَةِ الساحر .

وآية ذلك أنهم على كثرة ماترجموا لأدبائنا لم يعترفوا لواحدٍ منهم بريادةٍ أو نباهة ترشّحه للحصول على جائزة من جوائزهم ، كجائزة نوبل مثلاً .

ثم كانت البليّة التي دونها كلّ بليّة في خضوعنا للفكر الغربى في درس علوم اللسان العربى ؛ نحواً وصرفاً ولغة . وما كان ينبغي لهذه العلوم أن تخضع لتلك التأثيرات الغربيّة ^(١) ؛ لأن درّسها قائم على نصوصنا من القرآن الكريم وكلام العرب الفصحاء ، والشعر العربى في عصور الاحتجاج به . والمصنفون في علوم اللسان العربى قد أوفوا على الغاية من وضع الأصول والمطولات والمختصرات والمتون . حتى أصول هذا العلم الذى نقله اللغويون المحدثون عن الغرب ، وأكثروا الضجيج حوله ، وهو (علم الأصوات) ، وأقاموا له المعامل والتسجيلات ، قد وُضعت أصوله عربيّة خالصة ، منذ الخليل بن أحمد الفراهيدى ، وسيبويه ، ثم نما على يد أنى على الفارسى ، وتلميذه أنى الفتح بن جنى ، ومن جاء بعدهما ، وهو من قبل ذلك ومن بعده يعرفه أصغر شيخ في كتاب من كتاتيب القرى المصرية ، ويلقّنه للصغار ، ويُعالج أصوله معهم بالتلقّى والمحاكاة ، واجلس

(١) إلّا مايكون من بعض الظواهر التي تلتقى فيها اللغات ، ويظهر فيها التأثير والتأثر ، وما إلى ذلك من نشأة الأصوات واللغات وتدرّجها وتطورها ، كالذى تراه في مباحث علم اللغة المقارن ، فكل ذلك مما لا يشك عاقل في فائدته وجدواه .

إلى واحدٍ من هؤلاء الأسيّاح ، وانظر إلى حركة فكّيه وشفّتيه وجريان لسانه ، في إعطاء كلّ حرفٍ حقّه ومستحقّه ، من الهمس والجرّ ، والإظهار والإخفاء ، والفلك والإدغام ، والترقيق والتفخيم ، وكيف يخرج من أحدهما إلى الآخر ، في مثل قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى ﴾ سورة الأنبياء ٢٨ - وانظر كيف يفخّم الراء ثم يخرج إلى ترقيق التاء ، ثم يعود إلى تفخيم الضاد ، ويمضي في ذلك كله في سهولة ويسر ، دون استكراه أو إعنات . وكان شيخنا الجليل الشيخ عامر السيد عثمان - أحسن الله إليه - يأخذنا إلى تفرقة دقيقة لطيفة ، في الوقف على الراء من قوله تعالى : ﴿ فكيف كان عذابي ونذر ﴾ وقوله تعالى : ﴿ كذبت ثمود بالنذر ﴾ - سورة القمر ١٦ - ٢٣ - فالراء الأولى يوقف عليها بترقيق لطيف يُشعر بالياء المحذوفة ؛ لأن أصلها ﴿ ونذري ﴾ ^(١) . أما الراء الثانية فيوقف عليها بالتفخيم الخالص ؛ لأنها جمع نذير . فهل وجدت شيئاً من هذا في معامل الأصوات ؟

أما (النّبر) الذي شغّبوا به ونازعوا حوله ، وأن اللغويين الأوائل لم يعرفوه ، فقد عرفه قراء القرآن الكريم ، بالتلقّي أيضاً ، ويسمّيه بعض القراء : (التخليص) أي تخليص مقطع من مقطع ، أو قراءة الكلمة على مقطع واحد ، وتلقّيت عن شيخى الشيخ عامر السيد عثمان ، من ذلك الكثير ، منه قوله تعالى : ﴿ فسقى لهما ثم تولى إلى الظل ﴾ - سورة القصص ٢٤ - وقوله : ﴿ فقصّ قلوبهم ﴾ - سورة الحديد ١٦ - وقوله : ﴿ وساء لهم يوم القيامة حملاً ﴾ سورة طه ١٠١ .

(١) بإثبات الياء . وهى رواية ورش عن نافع . السبعة لابن مجاهد ص ٦١٨ .

فإذا عرف طالب العلم بالتلقَى صححة النطق في قوله ﴿ فسقى ﴾ حتى يكون من السَّقَى لا من الفِسْق ، وفي قوله ﴿ فقسّت ﴾ حتى يكون من القسوة لا من الفَقَس ، وفي قوله ﴿ وساء لهم ﴾ حتى يكون من السوء لا من المساءلة : إذا عرف الطالبُ المبتدئ ذلك لم يحتاج في فهم التَّبَرُّ إلى هذا المثال الذى وضعوه ، وهو (ذاكرِ الدرس) لأمر المخاطب المفرد ، و (ذاكرِ الدرس) لأمر المخاطبة المفردة ، فمثّل هذا المثال ينبغى أن يظّل في دائرة التوضيح والتقريب . أما القاعدة فواجب أن تستند إلى النصّ العالى الموثق الذى لا يُردُّ ولا يُدفع .

على أن هذا (التَّبَرُّ) إنما تحتاج إليه بعض اللغات الأجنبية ، لأنه عندهم ذو خطر ، وتختلف به المعانى اختلافاً ظاهراً - وليس هذا المكان موضع تفصيله - أمّا في لساننا العربى ، فالأداء الصحيح قد انتقل إلينا بالتلقَى المضبوط المتواتر ، الذى لا يضلّ ولا يزيغ ^(١) ، وقد حمّله قراء القرآن الكريم بأمانة والتزام ، فمن أراداه فليلتسمه عندهم لا عند غيرهم .

ثم ترتفع الشكوى في هذه الأيام عن محنة اللغة العربية ، وغُرْبَتها ، وتَدَنَّى مستواها ، على ألسنة الخطباء ، وكتابات الكتاب ، وأخذ الباكون في النحيب والعيويل على أيامنا التى سلفت ، وذهب الشاكون في تعليل ذلك كلّ مذهب ، وردّوا الأمر ردّاً غير صحيح .

وأصل الداء عندى سبب واحد : ماذا يتلقى طالبُ العربية الآن في كليات اللغة العربية وأقسامها بالجامعات ؟ أمشاج من قواعد النحو

(١) وماخرج عن هذا الأداء الصحيح ، فهو من باب الخطأ الصريح الذى يُرْفَض ولا يُوقَف عنده بتقنين أو تععيد ، كالذى يلحن في كلامه ، أو يقرأ شعراً أو يكتبه غير موزون .

والصرف ، مطروحة في مذكرات يملئها الأساتذة إملاءً ، أو يطبعونها طبعات مبتسرة ، تنقص عاماً وتزيد عاماً ، واختفى الكتاب القديم لتحل محله هذه المذكرات (١) ، ودفع الطلاب دفعا إلى الملل من قراءة الكتب - والملل من كواذب الأخلاق ، كما قال عمرو بن العاص ، رضى الله عنه - ولابد لصالح الحال من أن تُكوى هذه القروح الممّدة (٢) ، وأن يُستأصل هذا الداء الخبيث من قاعات الدرس الجامعي .

عودوا أيها السادة إلى المتون ، عودوا إلى الآجرومية ، وترقوا منها إلى ابن عقيل ، وهو كتاب سهل رهو ، علم أجيالاً ، وأقام السنة ، ولا تحتجوا علينا بالتيسير على الطلاب ، ففي تراثنا النحوي كتب ذوات عدد ، وضعت للناشئة والمبتدئين .

نعم ، عودوا إلى الكتب الأولى ، وضعوا الأستاذ الجامعي في حق وظيفته : وهي أن يخوض بالطلاب لجج هذه الكتب ، وأن يسلك معهم دُرُوبها ، وأنقذوا الطلاب من ذلك البلاء المصبوب ، والسّم المدّوف ؛ إن بعض أساتذة النحو يكتبون في فلسفة النحو كلاماً غريباً لا تعرف له أعلى من أسفل (٣) ، كلاماً هو أشبه بتخاريف الشعر الحرّ ، وكلام نُقّاده ، كالذي وصفه أبو العلاء :

ومال أقوالهم إذا كُشِفَتْ حقائق بل جميعها شبه

(١) لست أمل من ذكر هذا والكشف عنه . راجع كتابي : مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي ص ٨ .

(٢) هذه الجملة من كلام شيخنا محمود محمد شاكر ، العالى ، وبيان الرفيع .

(٣) كالذي قاله ذلك الأعراي وقد حضر مجلس الأخفش ولم يفهم مما سمع شيئا ، فقال : « أراكم تتكلمون بكلامنا في كلامنا بما ليس من كلامنا » الإمتاع والمؤانسة . ١٣٩/٢ .

وكلام هؤلاء الذين يكتبون في فلسفة النحو - على ضعفه وتهافته
وثقله - يحمل في أثنائه شكوكا كثيرة ، وسخرية باردة بأعلام النحو .
وكل هذا من البلاء الذى يُفرض على أبنائنا ، ويطالبون باستظهاره
واستحضاره . وإلى الله المشتكى !

فماذا تطلب من ناشئ غَضٌّ ، تمرغ في هذه الأحوال ، وسُقَى
ماءً حميما ، ثم تَكُونُ عقله ووجدانه على هذه الموائد التى ملئت
بصحاف مسمومة ؟ .

جاءنى ذات يوم طالبٌ يُعدُّ رسالة « دكتوراه » وسألنى متعجبا :
كيف لا يذكر ابن منظور فى « لسان العرب » شيئا عن معنى كلمة
(التراث) ؟ فقلت له : وكيف كان ذلك ؟ قال : هو على ماوصفت
لك ، لقد بحثت عن مادة (ترث) فى فصل التاء من كتاب التاء ، فلم
أجد لها ذكرا . فقلت له : ابحث فى مادة (ورث) ، وستجد بُعَيْتَكَ ؛
لأن هذه التاء التى تراها ، مبدلة من الواو ، مثل (تجاه) من (وجه) ،
(تقاة) من (وقى) . ففغر فاه دهشاً وتحيراً .

ولو ذهبت أذكر أمثلة من ذلك لأتيت بكل عجيبة .

إن تراثنا بفنونه المختلفة قد غُيِبَ عن أبناءنا بظلمات بعضها فوق
بعض من تراث الأعاجم . وحين بلغ الضعف منهم مبلغه أنحنينا عليهم
باللائمة ، ووسمناهم بالقصور . وحق لهم أن يقولوا قولة عمرو بن
معدٍ يكرب الزبيدى :

فلو أن قومى أنطقننى رماحهم نطقننى ولكن الرماح أجرت (١)

* * *

(١) يقال : أجزرت الفصيل : إذا شققت لسانه لئلا يرضع أمه .

وعوداً على بدء ؛ فقد رغب إلى كثير من الطلبة ، وكثير أيضاً من كرام أساتذة العلم أن أكتب شيئاً عن مراجع تراجم الرجال والبلدان ، وكُتِبَ الضبط ، ومراجع الكُتُب والمصنّفات ، وتعريفات العلوم ومصطلحاتها ، وأن أضع ذلك بين أيديهم ، تذكرةً مختصرة ، ودليلاً مُسَعِفاً . فأجبتهم إلى ذلك ؛ طالباً للثواب ، راغباً إلى الله عز وجل أن ينفع به ، مع ما أعرفه في نفسي من ضعف المنة ^(١) ، وقلة الزاد ، فنحن نلقى الناس بعلم « مُسْتَرْضِعٍ بئدي من العجز وبئدي من التقصير » كما يقول شيخنا محمود محمد شاكر ^(٢) . وصدق من قال ^(٣) :

خَلَّتِ الدِّيَارُ فَسُدَّتْ غَيْرَ مُسَوِّدٍ ومن البلاء تَفَرَّدِي بالسُّودِ

وإني لأقول هذا من باب الحقيقة الصادقة ، لا من باب التواضع الكاذب ، فليس كالزُّهُو والكِبَرِ حِجَازاً بين المرء وبين أن يستفيد علماً . وإن من آفات المنتسبين إلى العلم في هذا الزمان : التطاول والتعالي ، ترى أحدهم يمشي بين الناس ، شامخاً بأنفه ، زامناً شفتيه ، منتفخاً قد شَرِقَتْ عروقه ولحمه بدم كذب ، هو دم الكِبَرِ والعُجْب ، حتى كاد يَتَفَقَّأ . فإذا جاءت الحقائق لم تجد شيئاً ؛ إلا شيئاً لا يُعْبَأ به .

فضعف العلم بضعف أهله . « فإن فساد كل صناعة من كثرة

(١) المنة ، بضم الميم وتشديد النون : القوة . يقال : هو ضعيف المنة ، ومنه السَّيْر : أضعفه وأعياه . ورجلٌ مَيِّنٌ : أى ضعيف ، كأن الدهر منه ، أى ذهب بمُنْتَه .

(٢) مقدمة تحقيق تهذيب الآثار - لأبي جعفر الطبري - ص ١٥ ، وشيخنا ، حفظه الله ، في هذا الكلام العالى الشريف ، يصف حاله هو ، على جلاله قدره ، وعظيم خطره !

(٣) هو حارثة بن بدر الغداني ، التابعي ، رضى الله عنه .

الأدعياء ، وقلة الصُّرَحَاء » كما قال أبو سليمان الخطابي ^(١) . وروى ، رحمه الله ، عن إسماعيل بن محمد الصفار ، سمعت العباس بن محمد الدوري ، يقول : « أردت الخروج إلى البصرة ، فصرت إلى أحمد بن حنبل ، وسألته الكتاب إلى مشايخها ، فكلما فرغ من كتاب قرأته ، فإذا فيه : « وهذا فتى مَن يطلب الحديث » ، ولم يكتب : « من أصحاب الحديث » .

وهذا الدوري الذي استكثر عليه الإمام أحمد ، رضى الله عنه ، أن يكون من أصحاب الحديث ، يصفه الحافظ الذهبي بأنه « الإمام الحافظ الثقة الناقد ^(٢) » ، ويحكى عن الأصم ، قوله فيه : « لم أر في مشايخي أحسن حديثاً منه » . ثم روى هذا الخبر ، برواية أخرى ، عن إسماعيل الصفار أيضاً ، عن الدوري ، قال : « كتب لي يحيى بن معين ، وأحمد بن حنبل ، إلى أبي داود الطيالسي ، كتاباً ، فقالا فيه : « إن هذا فتى يطلب الحديث » ، وما قالوا : « من أهل الحديث » .

ثم عقب الذهبي ، فقال : « قلت : كان مبتدئاً ، له سبع عشرة سنة ، ثم إنه صار صاحب حديث ، ثم صار من حفاظ وقته » .

ومهما يكن من أمر تفسير الذهبي ، فإنه تبقى للقصة دلائلها على ما ينبغي أن يكون عليه أهل العلم ، من تطامن وانكسار ، وهضم للنفس . وآية ذلك تعقيب الدوري نفسه ، وسياقة الخبر عند الخطابي .

* * *

(١) غريب الحديث ٦٤/١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٥٢٢/١٢ ، ٥٢٣ .

وكنْتُ أودُّ أن أقفَ وقفةً طويلةً مع هذه المراجع ؛ أكتشف عن مناهجها ، وأدُلُّ على طرائقها ، لكنني تركت ذلك - مع قدرتي عليه ، وامتلاكى لأسبابه ، بفضل الله وعونه وتوفيقه - لأنني أردت لهذا الدليل أن يكون خفيف المَحْمِل ، قريب المَورد ، سهل الاستيعاب ؛ ولأن كثيراً من طلبة العلم لم تُعَدِّ لديهم القدرة على قراءة المطوَّلَات ، والصبر عليها ؛ للذي عرفته من كثرة الصوارف والحوارج ، في هذه الأيام . وهذا بلاءٌ قد عمَّ وساد ، وكاد يستوى فيه العالم والمتعلم على السواء . وقد قالوا وأحسنوا : مالا يُدرك كله لا يُترك كله .

على أن طالب العلم مدعوٌ لأن يقرأ مقدِّمات الكتب وخواتيمها ؛ ليقف بنفسه على منهج الكتاب ، وموضعه من كتب الفن الذي يُعالجه ، وأسلوب التعامل معه ، والرجوع إليه .

وطالب العلم مدعوٌ أيضاً إلى أن يدرك العلائق بين الكتب : تأثراً وتأثيراً ، ونقداً واختصاراً وتذييلاً .

وليعلم أبنائنا الطلبة أن كثيراً من أبواب العلم إنما يحصل بالجُهد الشخصي الدءوب ، وأن وظيفة المعلم إنما تقف عند حدود تعبيد الطُّرق ، ووضع العلامات والصُّوى (١) .

ونعم ، كان واجباً على المعلم أن يأخذ بيد الطلاب ، إلى هذه الكتب ، ويضيء لهم سُبُلها ، ويكشف لهم عن أغوارها ، وهكذا كان في أيامنا التي سلفت - ولكن مناهج الدُّرس في جامعاتنا العربية ، لا تسمح بذلك ، ولا تُعين عليه ، كما سبق .

(١) الصوى ، بضم الصاد ، والقصر : جمع صُوة ، بالضم والتشديد ، وهي حجر ، يكون علامة في الطريق .

وثالثة : واجبٌ على طالب العلم أن يعرف فرق ما بين الطبعات (١) ، فإن كثيراً من كتب التراث قد طبع مرتين أو أكثر ، وتفاوتت هذه الطبعات فيما بينها ؛ كالألوان ونقصاً ، وصحةً وسقماً ، ولا بد أن يكون رجوع الطالب إلى الطبعة المستوفية لشرائط الصحة والقبول ، وهذه الشرائط ظاهرة لائحة لمن يتأملها ، وتتمثل في التقديم للكتاب ، وبيان وزنه العلمى ، وفهرسته فهرسةً فنيةً ، تكشف عن كنوزه وخباياه ، والعناية بضبطه الضبط الصحيح ، والتعليق عليه بما يضيئه ، ويربطه بما قبله وبما بعده ، في غير سرف ولا شطط ، ثم في الإخراج الطباعى ، المتمثل في جودة الورق ، ونصاعة الحرف الطباعى .

وقد حظى تراثنا - ولله الحمد والمنة - منذ ظهور المطبعة في القرن الخامس عشر الميلادى ، إلى يوم الناس هذا ، بعلماء كبار ، في الشرق والغرب ، توفروا على إخراج الإخراج العلمى الصحيح ، وطابعين مهرة ، أظهروه في حُلل زاهية ، لكنه ظهر إلى جانب هؤلاء ، ناشرون متساهلون ، وطابعون متعجلون ، أرادوا ثراء المال من أيسر سبيل . فاعرف أيها الطالب وأكبر ، وأقبل وأعرض ، على ما وصفت لك ، تستقم دراستك ، وتمضي إلى ما تريد لها من كمال وإتقان .

* * *

وأحب أن يكون واضحاً ، أننى اكتفيت بذكر أهم وأبرز كتب التراجم ، وأضربت عمّا هو دونها في الشهرة ، مدركاً لقيمة هذا الذى تركت وجدواه ، فعلت ذلك تخفيفاً وتيسيراً على الناشئة والشداة من طلبة

(١) انظر كتابى : مدخل إلى تاريخ نشر التراث ص ٧ .

العلم . وعلى سبيل المثال ، فقد اكتفيت فى تراجم اللغويين والنحاة بثلاثة مراجع ، وسكتُ عن أخبار النحويين البصريين ، للسِّيرافى ، وطبقات النحويين واللغويين ، لأبى بكر الزُّبيدى ، ومراتب النحويين ، لأبى الطَّيِّب اللغوى . وفى طبقات الصحابة والتابعين ، تركت تهذيب الأسماء واللغات للنووى . وفى طبقات الفقهاء ، تركت تاج التراجم ، فى طبقات الحنفية ، لابن قُطْلُوْبغا ، وفى طبقات الشافعية ، تركت طبقات أبى عاصم العبَّادى ، وطبقات الفقهاء ^(١) ، لأبى إسحاق الشيرازى ، وطبقات المصنِّف ، المعروفة بطبقات ابن هداية الله ، وتبين كذب المفتري ، للحافظ ابن عساكر . وفى طبقات الحنابلة ، لم أثبت المنهج الأحمد ، للعلِّمى ، لأنه لم يطبع منه سوى جزءين . وفى كتب تراجم الأندلسيين والمغاربة ، تركت العدد الوفير - وكان حبيباً إلى أن أذكره - لُنُدْرته فى أسواق المشرق العربى ^(٢) . وفى مراجع التراجم العامة ، سكتُ أيضاً عن كتب ذوات عدد ، للتخفيف والاختصار ؛ ولأن فيما ذكرت مَقْنَعاً وبلاغاً ، إن شاء الله .

* * *

وأحبُّ أيضاً قبل أن أدعَ مقامى هذا أن أُنَبِّه إلى حقيقتين جديرتين بالاهتمام :

(١) وفيه تراجم لغير الشافعية من الفقهاء .

(٢) وهذه قضية أخرى ، وقد عالجتها فى بعض ما كتبت .

الحقيقة الأولى : « أنه لا يُعْنَى كتابٌ عن كتاب » . فقد شاع في كتابات بعض الدارسين المحدثين ، أن كتب التراث ذات الموضوع الواحد ، تتشابه فيما بينها ، وأن غاية اللاحق أن يدخل على ما تركه السابق ، يدور حوله ، ويردّد مباحثه وقضاياها . ثم أفضى ذلك الزعم إلى دعوة صاحبة ، تنادى بـ«غربة التراث وتصفيته ؛ بالإبقاء على النافع المفيد ، وترك ما عداه مُستَقَرّاً في المتاحف كمومياء الفراعنة ، يذكر بتطوّر الخطوط ، وقواعد الرّسم ، وتاريخ صناعة الورق .

فإذا قلت لهذا الزاعم : ماذا نأخذ وماذا ندع ؟ حارّ وأبلس^(١) ، واعتصم بسرّاديب التفكير الموضوعي ، ومناهج البحث العلمي ، وأشباه ذلك من تلك التهاويل الفارغة من الحقيقة . فإذا اضطرّته إلى أضيق الطرق ، وأخذته إلى فنٍّ واحد من فنون التراث ، ونثرت أمامه مصنّفات ذلك الفنّ ، ثم طلبت إليه أن يختار ما يستحقُّ أن يُبقَى عليه ، وما هو جديرٌ بأن يُنحى ، شَعَبَ ونازَع ؛ لأنه لا يملك أدوات الحكم على هذا الموروث ؛ لبعده عنده ، وخفائه عليه ، ولم يجد بداً من العودة كَرَّةً أخرى إلى التفكير الموضوعي ، والبحث العلمي ، يسألُهما منك ، مُلقياً بك في رَدْغَة^(٢) الحَبال ، وظلمات الجهل ، وبيداء التخلّف .

(١) أبلس : أى سكت من الحزن أو الخوف . والإبلاس : الحيرة . ومنه قوله تعالى : ﴿ فَأَذاهُمْ مِبلِسُون ﴾ الأنعام ٤٤ ، ومنه سمى إبليس ؛ لأنه أبلس عن رحمة الله : أى يمس منها وتخيّر .

(٢) الردغة ، بسكون الدال وفتحها : طينٌ ووحلٌ كثير . وفي الحديث : « من قال فى مؤمن مالىس فيه حبسه الله فى ردغة الحبال » وجاء تفسيرها فى الحديث : « أنها عصارَةُ أهل النار » . النهاية ٢/٢١٥ .

وقد يُسايِرُك بعضُهم ، آخذاً بالنَّصْفَةِ والبراءة ، قائلاً : نقف عند القرون الخمسة الأولى ؛ لأنها قرون الإبداع والخلْق (١) . فقل له : إن الخالفين من القرون اللاحقة قد أضافوا إلى ميراث تلك القرون السابقة إضافات صالحة ، كشفت عن خبيثه ، بل إنهم قد استخرجوا من علم الأوائل علماً آخر ، مصبوغاً بصبغتهم ، موسوماً بِسِمَتِهِمْ ، مليئاً حاجات عصرهم ، مفجراً طاقاتٍ عظيمةً من هذا العقل العربيّ ، الذى مافتيء يغلى ويموج ، كالبحر الهادر (٢) .

(١) هكذا يستعملون تلك الكلمة ، مرادفة لمعنى الإنتاج الفكرى الذى لم يُسبق إليه صاحبه ، وهم يعتزّون كثيراً بتلك الكلمة ، ويشتقون منها صيغة مبالغة ، فيقولون : « جهّد خلاق » وهى كلمات غثّة باردة ، إذا استعملت فى مجال أعمال البشر . ولكن هكذا قدّر الله وقضى ، أن تتجرّع هذه الغصص ، فى الصحيفة المقروءة ، والكلمة المسموعة ، والقصة المحكيّة ! ولا يحتجّن أحدٌ علينا بأن الاشتقاق اللغوى لا يأتى ذلك ، فإن لهذا كلاماً آخر .

(٢) يقول الدكتور محمد أبو موسى : « ونلفت هنا إلى شىء مهم ، وهو أن اجتهاد أهل الاجتهاد من أئمتنا الكَمَلَةِ رضوان الله عليهم ، لم يكن اجتهاداً فى استخراج مسألة من مسألة ، أو فى استخراج باب من باب ، وإن كان ذلك نفيساً وهو علينا عزيز ، وإنما كان يكون اجتهاداً فى استخراج علم من علم ... » ثم يقول عن الشيخ عبد القاهر : « تأمل بحث القصر الذى أسّسه على محاوره ذكية مع نصّ نقله من الشيرازيات ، ومازال يستلّ من هذا النصّ خيوطاً ، ويستخرج من الخيوط خيوطاً ، حتى قدّم شيئاً جديداً ، ليس هو كلام أنى على ، وليس مقطوعاً عنه ، وإنما هو متناسل منه كما يتناسل الحى من الحى ودع عبد القاهر ، وانظر إلى تجربة أى الفتح - ابن جنى - فى كتاب الخصائص ، وكيف استخرج من كلام سيبويه وأنى على وغيرهما ، علماً ليس هو علم سيبويه ، ولا علم الفارسى ، وإنما هو علم أى الفتح . وكما استخرج عبد القاهر من مضامى النحو علماً آخر هو علم المعانى ، استخرج أبو الفتح من هذه المضامى نفسها علماً آخر ، هو علم أصول النحو وقياس العربية » . القوس العذراء وقراءة التراث ص ٥٤ - ٥٦ .

وعلى سبيل المثال ، فإن القرن الثامن - وهو في تقديرك ورأيك مما ينبغي أن يُنبذ ويُطرح - قد شهد أعلاماً شواخ ، مثل شيخ الإسلام ابن تيمية ، ومؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي ، ومجتهد عصره تقي الدين السبكي ، وولده المؤرخ تاج الدين ، والحافظ أبي الحجاج المزي ، وختنته (١) الحافظ المفسر المؤرخ عماد الدين بن كثير ، والحافظ الكبير علم الدين البرزالي ، والأديب المؤرخ صلاح الدين الصفدي ، واللغوي الجامع ابن منظور ، وإمامي النحو : أبي حيان وابن هشام .

وإن القرن التاسع قد شهد أمير المؤمنين في الحديث ، الحافظ ابن حجر العسقلاني ، وشيخ الإقراء في زمانه شمس الدين بن الجزري ، وعالم الاجتماع الكبير ابن خلدون ، والمؤرخ الجغرافي تقي الدين المقريزي .

وإن القرن العاشر قد شهد الحافظ المؤرخ الحجة شمس الدين السخاوي ، والحافظ المفسر النحوي ، الجامع للفنون والمعارف جلال الدين السيوطي ، ولا تقل : إنه جماع ، فقد حفظ لنا في تصانيفه التي بلغت نحو ستمائة مصنف (٦٠٠) كثيراً مما عَدَتْ عليه عَوَادِي الناس والأيام (٢) ، من علوم الأوائل وفنونها ، واستخرج من كل ذلك علماً عُرف به ونُسب إليه .

(١) الختن ، بفتحيتين : كل من كان من قبل المرأة ، مثل الأب والأخ ، وهو أيضاً : زوج الابنة . وفي الحديث : « على ختن رسول الله ﷺ » . وقال الأصمعي : « الأختان من قبل المرأة ، والأحماء من قبل الزوج ، والصهر يجمعهما » . وكان ابن كثير زوجاً لزينب ابنة الحافظ المزي .

(٢) وكذلك الحال في كثير من كتب المتأخرين التي حفظت لنا أصولاً ونصوصاً من كتب المتقدمين التي ضاعت أو خفي علينا مكانها .

فإذا جئنا إلى القرن الحادى عشر - وهو عندك ممّا لا يُلتفت إليه ، ولا يُعاجُ به ؛ لأنّ هذا العصرَ فى رأيك عصر الخطاط وانحدار^(١) ، من حيث كانت الغلبة فيه للأتراك العثمانيين . وهم من كرام هذه الأمة الإسلامية ، شئت أم أبيت^(٢) : رأينا علماء كبارا ، منهم شهاب الدين الخفاجى ، صاحب المصنفات الكبيرة : ربحانة الألبا ؛ تراجم أدباء عصره ، وشفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل ، وشرح درّة الغوّاص ، للحريرى ، وطرّاز المجالس ، ونسيم الرياض فى شرح شفاء القاضى عياض . ومن أعظم تصانيفه وأبقاها : حاشيته على تفسير البيضاوى ، المسماة : عناية القاضى وكفاية الراضى . فى ثمانى مجلدات كبار .

والعلامة عبد القادر البغدادى ، صاحب « الخزانة » وهى من مفاخر التأليف العربى .

وفى القرنين الثانى عشر والثالث عشر ، نلتقى بعلمين كبيرين : المرتضى الزبيدى ، صاحب « تاج العروس » ، و« إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين » . والشوكانى ، صاحب « فتح القدير » ،

(١) هذا حكم انتهى إليه مؤرخو الأدب والشعر ، ثم انسحب - فى رأى بعضهم - على كل فروع التراث العربى .

(٢) يقول ابن العماد الحنبلى ، فى صفة السلطان سليم - الذى وصفوه كذبا بأنه غازى مصر - يقول ابن العماد : إنه من قوم « رفعوا عماد الإسلام ، وأعلوا مناره ، وتواصوا باتباع السنّة المطهّرة ، وعرفوا للشرع الشريف مقداره » شذرات الذهب ١٤٣/٨ ، وانظر تاريخ الأدب الجغرافى العربى ، للمستشرق الروسى : كراتشكوفسكى ص ٤٥١ ، لتعرف وزن تركيا الإسلامى فى تلك الأيام .

و « ونيل الأوطار » ، إلى علماء الهند ، الذين توفّروا على السنّة المطهّرة ، شرحاً ونشراً .

وكل هؤلاء ؛ من ذكرت ومن لم أذكر ، قد فسّروا ، وأضافوا ، واستخرجوا .

فهل تُلقى بهم جميعاً في غيابات الجبّ ، ومتاحف الآثار ؟ .
وهل من المقبول في موازين العقل والعدل ، أن تطالب إنساناً
خلف له أهله ثروة طائلة ، ثم أقبل عليها ، يُثمّرها ويُنمّيها بجهد وعرقه ،
حتى أضاف إليها أضعافها . هل من المقبول أن تطالبه بأن يتخلّى عن
هذا الذى أضافه ، ويقنّع بما تركه له أهله ؟ .

وقد يبدو هذا التشبيه لك ساذجاً ، ولكنّ الضرورة ألجأتنا إليه
وللضرورة أحكامها .

ثم أعود مرّة أخرى إلى قضية « أن كتب التراث يُغنى بعضها عن
بعض » وقد شغلتنى هذه القضية ، وعشت مَحْدُوعاً بها زماناً ، حتى
ظهر لى زيفها وبطلانها ، بشواهد ومُثُل كثيرة ، وبخاصة في كتب
التراجم ، ومصنّفات اللغة . وأكتفى بعرض مثال واحد من كتب اللغة :
من المعروف أن أكمل المعاجم اللغوية وأوسعها ، كتابان ، هما :
لسان العرب ، لجمال الدين أبى الفضل محمد بن مكّرم بن منظور ،
المتوفى بمصر سنة ٧١١ هـ ، وتاج العروس في شرح القاموس ، لأبى
الفيض محمد بن محمد بن محمد . المرتضى الزبيدي المتوفى بمصر أيضاً
سنة ١٢٠٥ هـ .

فقد جمع ابن منظور في كتابه أصول المعاجم : الصحاح للجوهري ، وحواشيه لابن برّي ، والتهذيب للأزهري ، والمحكم لابن سيده ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير . وعوّل المرتضى الزبيدي على اللسان ، مع ما أضافه من كتب الصاغانى : التكملة ، والعُباب . وكتب شيخه محمد بن الطيّب محمد الفاسى المالكى ، المتوفى بالمدينة المنورة سنة ١١٧٠ هـ . إلى كتبٍ أخرى صغائر وكبار .

فكان النظرُ في هذين المعجمين الكبيرين مغنياً عن النظر فيما سواهما ، لِذَٰلِكَ قِيلَ : « كَلَّ الصَّيْدُ فِي جَوْفِ الْفَرَا ^(١) » . لَكِنِّي وَقَعْتُ عَلَى مَا يَقْتَضِي التَّوَقُّفُ فِي هَذَا الْحُكْمِ :

وذلك ما أثاره ابن الأثير ، في النهاية ، حين عرض لشرح حديث : « أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ ، هُمْ أَرْقُ قُلُوباً وَأَبْخَعُ طَاعَةً » .

قال : « أَى أَبْلَغُ ، وَأَنْصَحُ فِي الطَّاعَةِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، كَأَنَّهُمْ بِالْعَوَا فِي بَخْعِ أَنْفُسِهِمْ ، أَى قَهَرَهَا وَإِذْلَالَهَا بِالطَّاعَةِ » .

ثم قال : « قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ : هُوَ مِنْ بَخْعِ الذَّبِيحَةِ : إِذَا بَالِغٌ فِي ذَبْحِهَا ، وَهُوَ أَنْ يَقْطَعَ عَظْمَ رَقَبَتِهَا ، وَيَبْلَغَ بِالذَّبْحِ الْبِخَاعَ - بِالْبَاءِ - وَهُوَ الْعَرْقُ الَّذِي فِي الصُّلْبِ ، وَالنَّخَعُ ، بِالنُّونِ : دُونَ ذَلِكَ ، وَهُوَ أَنْ يَبْلُغَ

(١) أصل هذا المثل أن قوماً خرجوا للصيد ، فصاد أحدهم ظيئاً ، وآخر أرنباً ، وآخر قرأ ، وهو الحمار الوحشي . فافتخر الأول والثاني بما صادا ، فقال الثالث : كَلَّ الصَّيْدُ فِي جَوْفِ الْفَرَا : أَى جَمِيعَ مَا صَدَّتْهُ يَسِيرٌ فِي جَنْبِ مَا صَدَّتْهُ . جمهرة الأمثال ١٦٣/٢ ، وانظر شرحه برواية أخرى في فصل المقال ص ١١ .

بالذبح النخاع ، وهو الخيط الأبيض ، الذى يجرى فى الرقبة . هذا أصله ، ثم كثر حتى استعمل فى كلِّ مبالغة . هكذا ذكره فى كتاب الفائق فى غريب الحديث وكتاب الكشف فى تفسير القرآن ، ولم أجده لغيره ، وطالما بحثت عنه فى كتب اللغة والطب ، والتشريح ، فلم أجد البخاع - بالباء - مذكوراً فى شيء منها^(١) .

هذا كلام ابن الأثير ، والأمر على ما قال ، فى كتابى الزمخشري : الفائق ، والكشاف ، وأيضاً جاء بعضه فى أساس البلاغة^(٢) .

قلت : هذا الذى تعقب به ابن الأثير ، الزمخشري ، قد شاع فى معاجم المتأخرين : ابن منظور ، والفيروزابادى ، والمرتضى الزبيدي . ويدلُّ سياق هؤلاء جميعاً فى كتبهم ، على أن الزمخشري منفردٌ - دون اللغويين - بذكر « البخاع » بالباء الموحدة ، حتى ليقول الزبيدي ، بعد حكاية كلام ابن الأثير ، والفيروزابادى : « قال شيخنا : وقد تعقب ابن الأثير قومٌ ، بأن الزمخشري ثقة ثابت ، واسع الاطلاع ، فهو مقدم »^(٣) .

فهذا كلامٌ دالٌّ بوضوح ، على أن الزمخشري منفردٌ بذكر هذا القول ، وأن انفراده به لا يطعن فيه ؛ لأنه ثقة مأمون .

وقد وقعت على نصٍّ عالٍ موثق ، يدلُّ على أن هذه التفرقة بين « البخاع » بالباء الموحدة ، و « النخاع » بالنون ، تفرقة قديمة ، سابقة على الزمخشري المتوفى سنة (٥٣٨) . وذلك ما ذكره ابن فارس ، المتوفى

(١) النهاية ١٠٢/١ .

(٢) الفائق ٨٢/١ ، ٨٣ ، والكشاف ٣٣٥/٢ ، فى تفسير الآية الثالثة من سورة الشعراء ، وهى قوله تعالى : ﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ - والأساس ، ترجمة (بخع) .

(٣) تاج العروس (بخع) .

سنة (٣٩٥) ، في كتابه معجم مقاييس اللغة :

قال رحمه الله : « قال أبو علي الأصفهاني ، فيما حدثنا به أبو الفضل محمد بن العميد ، عن أبي بكر الخياط ، عنه ، قال : قال الضبي : بَخَعْتُ الذبيحة : إذا قطعتَ عظمَ رقبتها ، فهي مبخوعة ، ونخعتها : دون ذلك ؛ لأن النخاع : الخيط الأبيض الذي يجري في الرقبة وفقر الظهر . والبخاع ، بالباء : العرق الذي في الصُّلب » (١) .

فأنت ترى أن الزمخشري مسبقٌ فيما ذهب إليه ، بهذا الذي حكاه ابنُ فارس ، بإسناده إلى الضبي . وقد خفيَ هذا على ابن الأثير ، ومن جاء بعده : ابن منظور ، والفيروزابادي ، والمرتضى الزبيدي ، وشيخه محمد بن الطيب الفاسي ، وإن كان هذا قد أحال على الثقة بالزمخشري وسعة اطلاعه .

وواضحٌ أن هناك فرقاً بين أن تفرَّغَ إلى المعاجم ؛ لتصيبَ معنى لغوياً لما يعرض لك من ألفاظ ، وبين أن تكون بإزاء قضية لغوية ، تريد أن تنتهي فيها إلى رأى حاسمٍ قاطع . هنا لا يغنيك النظرُ في هذين الكتابين - اللسان والتاج ، مع سعتهما وإحاطتهما - عن الرجوع إلى غيرهما ، من صغار الكتب وأوساطها ، وهنا أيضاً لا يفيدك قولُ أبي الطيب :
ومن ورد البحر استقلَّ السَّواقيا

* * *

(١) معجم مقاييس اللغة ٢٠٦/١ ، ٢٠٧ .

إن علماءنا الأوائل ، رحمهم الله ورضى عنهم ، لم يكونوا يعثون حين يتوفرون على الفن الواحد ، من فنون التراث ، فيكثرون فيه التأليف والتصنيف ، ويدخل الخالف منهم على السالف .

ونعم ، قد تجمع بعضهم جامعة المنزع والمنهج العام ، ولكن يبقى لكل منهم مذاقه ومشربه ، كالذى تراه من اجتماع أبى جعفر الطبرى ، وعماد الدين بن كثير ، على تفسير القرآن الكريم بالمأثور ، وافتراقهما فى أسلوب التناول ومنهج العرض .

ولم يكن النحاة يعانون من الفراغ ، أو قلة الزاد ، حين عكفوا على كتاب مثل « الجمل » لأبى القاسم الزجاجى ، فوضعوا له مائة وعشرين شرحاً (١) .

ومن الغريب حقاً أننا لا نجد بأساً أن يكثّر الدارسون المحدثون من التأليف فى الفن الواحد ، كتباً ذاهبة فى الكثرة والسعة ، كالذى تراه من التأليف فى فنون الشعر والقصة والمسرح ، ثم تحجر على أسلافنا ، ونعيب عليهم مثل ذلك ، ثم ننتعهم بالثرثرة والدوران حول أنفسهم ! ولكنها آفة الذين يلتمسون المعابة لأسلافهم بالظن الخادع ، والوهم الكئوب .

وإنه لحق أن بعض ماتركه الأوائل ، منتزِع من جهود سابقة ، وتعدّد إضافته إلى الفن إضافة محدودة ، ولكن مثل ذلك معروف مسطور ، ومدلول عليه أيضاً بكلام الأوائل أنفسهم ، وأكثر ماترى ذلك فى

(١) وهذه شروح المغاربة فقط . انظر كشف الظنون ص ٦٠٤ ، ومقدمة تحقيق

مقدمات الكتب ، كهذا الذى صنعه ابن الأثير ، فى مقدمة « النهاية » حين قضى على تأليف ابن الجوزى ، فى غريب الحديث ، بأنه مَسْلُوحٌ من كتاب أبى عبيد الهروى . قال رحمه الله :

« ولقد تتبعت كتابه ، فرأيت مختصراً من كتاب الهروى ، منتزِعاً من أبوابه ، شيئاً فشيئاً ، ووضعاً فوضِعاً ، ولم يزد عليه إلا الكلمة الشاذة واللفظة الفاظة . ولقد قايستُ مازاد فى كتابه على ما أخذه من كتاب الهروى ، فلم يكن إلا جزءاً يسيراً من أجزاء كثيرة » (١) .

وأحب أن أشير إلى أن هذه المختصرات التى تشغل حيزاً كبيراً من التأليف العربى ، قد تجد فيها ما لست تجده فى الأصول . ومن ذلك - وهو كثير - كتاب « مختار الأغانى فى الأخبار والتهانى » لابن منظور صاحب « اللسان » ، الذى اختصر به كتاب « الأغانى » لأبى الفرج الأصبهاني وقد طبع هذا المختصر فى ثمانية أجزاء ، وفى الجزء الثالث منه ترجمة موسعة (٢) ، لأبى نواس ، تضمنت أخباراً وأشعاراً لأبى نواس ، لا تجدهما فى الأصل المختصر ، وذلك أن لابن منظور كتاباً مفرداً لأخبار أبى نواس ، وهو مطبوع .

وكذلك صنع ابن منظور ، فى ترجمة جميل بن معمر ، حيث أورد له بعض أشعار وأخبار لم ترد فى الأغانى (٣) .

(١) النهاية ١٠/١ .

(٢) استغرقت ثلاثمائة صفحة من هذا الجزء الذى حققه الأستاذ عبد العليم الطحاوى .

(٣) انظر هذه الصفحات ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٧٢ - من الجزء الثانى الذى حققه الأستاذ عبد الستار فراج ، رحمه الله ثم يقال بعد ذلك : إن الشراح والمختصرين غير مبدعين ولا خلاقين ! .

والظنّ بآبن منظور أن يكون قد فعل مثل ذلك ، فيما اختصره من كتب التراث الأخرى ، فقد كان مُعَرِّى باختصار كتب الأدب المطوّلة ، كما يقول ابن حجر ^(١) ، وقال صلاح الدين الصفدى : « ما أعرف فى كتب الأدب شيئا إلا وقد اختصره » ^(٢) . ومن مختصراته : مختصر مفردات ابن البيطار ، فى الأدوية ، ولطائف الذخيرة - مختصر الذخيرة لابن بسّام . ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر . ومختصر تاريخ بغداد للسّمعمانى . ومختصر الحيوان للجاحظ . ومختصر أخبار المذاكرة ونشوار المحاضرة للتّنوخى .

ومن حديث المختصرات ملاحظته ، أنا وأخى الدكتور عبد الفتاح الحلو ، فى أثناء عملنا فى تحقيق طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين ابن السبكي : أن الطبقات الوسطى للمؤلف قد اشتملت على فوائد لم ترد فى الطبقات الكبرى ، بل إن فيها من التراجم ما لم يذكر أصلاً فى الطبقات الكبرى ^(٣) .

وكتاب تقريب التهذيب ، لابن حجر العسقلانى ، فيه من التقييد والضبط ، ما لست تجده فى أصله : تهذيب التهذيب ، للمؤلف نفسه ، وقد أحسن ناشرو تهذيب التهذيب ، فى دائرة المعارف العثمانية ، بالهند ، حين أنزلوا هذا الضبط والتقييد فى حواشى الكتاب .

(١) الدرر الكامنة ٣١/٥

(٢) الوافى بالوفيات ٥٦/٥

(٣) وإن كنا قد انتهينا أخيراً إلى أن الطبقات الوسطى ، عملٌ مستقلّ ، وأن المؤلف لم يقصد به اختصار الطبقات الكبرى . ولذلك حديث آخر .

ومثل ذلك يقال في مصنفات شمس الدين الذهبي التاريخية :
تاريخ الإسلام ، وسير أعلام النبلاء ، والعبر في خبر من عبر ، وتاريخ دول
الإسلام .

إن تراثنا لم يأخذ مكانه بين تراث الإنسانية إلا بما صنّفه الأوائل ،
مضافا إليه تلك الشروح والمختصرات والذبول ، والصلّات ^(١) ، والخواشي
والتقريرات .

نقول هذا لأبنائنا طلبة العلم ، ونذكّر به أيضاً العقلاء من إخواننا
أساتذة الجامعات العربية . أما الذين يلتمسون تراجم الرجال من « دوائر
المعارف » ، و « الموسوعة العربية الميسرة » ، ويطلبون الشروح اللغوية من
« المنجد » و « أقرب الموارد » ، ويجمعون تراجم الشعراء ، من « شعراء
النصرانية » ، فقد سَقَطَت كُلُّفَةُ الحديث معهم .

* * *

الحقيقة الثانية ^(٢) التي أنبّه عليها : « أن مجازَ كُتُبِ التُّراثِ مجازُ
الكتاب الواحد » بمعنى أن هذه الكتب متشابكة الأطراف ، متداخلة
الأسباب .

(١) جمع الصلة ، ويريدون بها تكملة الأعمال السابقة ، كما في الصلة ، لابن
بشكوال ، التي جعلها ذيلًا وتكملة لتاريخ ابن الفرضي ، في الاندلس .

(٢) هذه الحقيقة متصلة بالحقيقة الأولى ، وبينهما فرق : وذلك أني أردت أولاً أن
أدفع دعوى التشابه والتكرار في تراثنا . وهنا أريد أن أوجّه إلى تلك النظرة الشمولية
للتراث ، على ما يظهر من تمثيل ، إن شاء الله .

فمع الإقرار بنظرية التخصص ، وانفراد كل فن من فنون التراث بطائفة من الكتب والمصنفات ، إلا أنك قل أن تجد كتاباً من هذه الكتب مقتصرًا على الفن الذي يعالجه ، دون التلّوج إلى بعض الفنون الأخرى ، بدواعي الاستطراد والمناسبة ، وهذا يؤدّي لا محالة ، إلى أن تجد الشيء في غير مظانّه . وقد ضربت لذلك مثلاً - في بعض ما كتبت ^(١) - بعلم النحو ، فليست مسائل هذا العلم في كتب النحو فقط ؛ ففي كتب التفسير والقراءات نحو كثير ، وفي كتب الفقه وأصوله نحو كثير ، وفي معاجم اللغة ، وكتب البلاغة ، وشروح الشعر ^(٢) نحو كثير . بل إنك واجدٌ في بعض كتب السّير ، والتاريخ ، والتراجم ، والأدب ، والمعارف العامّة ، والطرائف والمحاضرات ، من مسائل النحو وقضاياها ، مالا تكاد تجد بعضه في كتب النحو المتداولة ^(٣) .

واقراً إن شئت : الإمتاع والمؤانسة ، ومثالب الوزيرين ، كلاهما لأبي حيان التوحيدى ، ورسالة الملائكة ، ورسالة الغفران ، الاثنان لأبي العلاء المعرى ، والروض الأنف للسّهيلي ، وبدائع الفوائد ، لابن قيم الجوزية ، والغيث المسجم في شرح لامية العجم ، لصلاح الدين

(١) انظر مقالة بعنوان : « فهارس الشعر واللغة لكتاب غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم بن سلام » . مجلة البحث العلمى والتراث الإسلامى - كلية الشريعة - جامعة أم القرى . العدد الرابع ١٤٠١ هـ .

(٢) وقد وجدت من ذلك شيئاً ماثوراً عن أبى العباس ثعلب ، في شرحه على ديوان زهير بن أبى سلمى ، ولم أجده في « مجالسه » ولا في « فصيحه » .

(٣) ليس يرجع ذلك إلى قصور في كتب النحو ، بل يرجع إلى أن أصحاب هذه الكتب قد وقع لهم من كتب أصول النحو ، ما لم يقع للمصنفين في النحو ، أو أن ذلك قد واتاهم بحسن النظر والتأمل ، وقد كان لبعضهم مشاركة ظاهرة في النحو ، كالإمام السهيلي .

الصَّفديّ . ثم انظر كم من مسائل النحو أفدت .

ومما يُستطَرَف ذكره هنا أن الشاهد النحوي المعروف « أكلوني
البراغيث » لم أجده منسوباً لقائل ، في كتاب من كتب النحو التي
أعرفها ، على حين وجدته في كتاب أبي عبيدة « مجاز القرآن » منسوباً
لأبي عمرو الهذلي (١) .

ونُخذ كتاباً لغويّاً مثل « المخصّص » لابن سيده - وهو من معاجم
المعاني كما عرفت - تجد فيه نحواً كثيراً ، وصرفاً كثيراً ، بل إنّ هذا
الكتاب اللغويّ يُعدّ توثيقاً كبيراً لآراء أبي على الفارسي ، في النحو
والصرف ، حيث تراه قد أكثر من النقل عنه كثرة ظاهرة (٢) .

وإنك لتقضي العَجَب حين ترى كثيراً من الدراسات النحوية
المعاصرة - والتي هوجم النحو العربيّ فيها هجوماً كاسِحاً أكولاً - قد
اتكأت على كتب النحو المتأخرة ، ابتداءً بابن هشام ، وانتهاءً بالصّبّان ،
تاركةً وراءها كتب النحو الأولى ، وكتب الفنون التراثية الأخرى ، التي

(١) مجاز القرآن ١/١٠١ ، ٢/٣٤ . وأبو عمرو الهذلي هذا : من فصحاء
الأعراب الذين سمع منهم أبو عبيدة ، وذكره في غير موضع من كتابه .
وإن في وجود هذا الشاهد وعزوه ، في كتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى ، المتوفى
بين سنتي ٢٠٨ - ٢١٣ : دليلاً على أن هذا الشاهد قديمٌ في كلام العرب ، وأنه ليس من
صنع النحاة ، حتى يُتَّخَذَ مادّةً للسُّخرية والإضحاك البارد ! .

(٢) وقد ذكره في الجزء الأول من المخصّص مائة وإحدى وعشرين مرة ، كما
أحصى الأستاذ محمد الطالبي . فماذا في الاجزاء الباقية ، وهي ستة عشر جزءاً ؟ انظر :
ابن سيده المرسى ، حياته وآثاره ص ١٤٦ - وأشكر أخى الدكتور عياداً الثبتي ، الذي
أمدّني بهذا الكتاب القيم .

تَمَّتْ إلى النحو بأسبابٍ وعلائقٍ كثيرة . ومع التسليم بجِدوى مصنفات ابن هشام ومن جاء بعده ، فإن ذلك لا يغنى عن الجهود السابقة ، ولا يقوم مقامها .

* * *

وما قيل عن النحو وأنسياحه في الفنون الأخرى ، يقال في سائر العلوم ؛ وقد حدّثنى شيخى الجليل محمود محمد شاكر ، حفظه الله ، أنه استخرج عُلُوِيَّة أئى الطيب المتنبى من خبرٍ صغير ، فى ثنايا خزانة الأدب ، للبغدادى ، وقد خفى هذا الخبرُ على كلِّ الذين كتبوا عن المتنبى ، من عرب وعجم ، مع أن هذا الكتاب قد طبع فى مطبعة بولاق بمصر ، سنة ١٢٩٩ هـ ، ولكنه فى نظر الناس كتاب شواهد ونحو ، ليس غير ، للذى عَلموه من أنه شرح شواهد الرضى على الكافية ، وترجمة المتنبى عند هؤلاء ثُلُتَمَسُ من كتب التراجم والأدب .

وحدّثنى أيضا ، حفظه الله ، أن المفكر الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد ، رحمه الله ، سأله ذات يوم ، عن خبرٍ أو كلامٍ لعمرو بن العاص ، رضى الله عنه كان قد قرأه الأستاذ العقاد ، ونسى موضعه ، وأنه قد وجد هذا الخبر فى كتاب الكشكول ، أو المِخْلَاة ، لبهاء الدين العاملى ، المتوفى سنة ١٠٣١ هـ . ويابعد ما بين العاملى ومظان ترجمة عمرو بن العاص ! والكشكول ، والمِخْلَاة عند بعض المحدثين - إن عَلمُوا بأمرهما - من سواقط الكتب وكواذب الأحاديث .

إن فى الكتب الموسوعيّة ، مثل شرح نهج البلاغة ، لابن أئى

الحديد ، المتوفى سنة ٦٥٦ هـ . ونهاية الأرب (١) ، للتويزي ، المتوفى سنة ٧٣٣ هـ ، وصبح الأعشى ، للقلقشندى ، المتوفى سنة ٨٢١ هـ ، من غرائب العلوم والفنون ، مالا يأتي عليه حصر .

* * *

وبعد :

فإن من الظواهر الجديرة بالتأمل ، فى هذه الأيام ، تلك العناية البالغة بالتراث : نُشرَ لما لم يُنشر ، وتصويراً لما نُشر ، ويُقبل القراء على شراء كتب التراث إقبالا زائداً ، ولم يستطع الكتاب الحديث - برغم ما أحيط به من مظاهر الإعلان والإعلام - أن يزاحم الكتاب التراثي ، بالرغم أيضا مما يتعرض له من تجريح وتوهين .

ولكن هذه العناية بنشر التراث ، والإقبال على شرائه ، لم يُواكبها قراءة له ، وانتفاع به ، فكثرت الكتب وقلت القراءة .

ومهما يكن من أمر ، فإن هذه الظاهرة دالة بوضوح ، على أن للتراث بريقاً أتحاذا . ولم يبق إلا أن نعمق فى أبنائنا الإحساس النبيل به وأن نأخذ بأيديهم إلى آفاقه الرحبة ، وآماده المتطاولة .

(١) يقول عنه الزركلى : « هو أشبه بدائرة معارف لما وصل إليه العلم عند العرب ، فى عصره » ، ونقل عن فازيليف فى كتابه العرب والروم : « إن نهاية الأرب على الرغم من تأخر عصره يحوى أخباراً خطيرة عن صقلية ، نقلها عن مؤرخين قدماء ، لم تصل إلينا كتبهم ، مثل ابن الرقيق ، وابن رشيق ، وابن شداد وغيرهم » . الأعلام . ١٦٥/١ .

ثم إنه واجبٌ أيضا على أبنائنا أن يُقبلوا على قراءة هذا الموروث العظيم ، وأن يصبروا على مُعاناة الكُتب ، والنَّفَاز إلى أسرارها ، وسوف يجدون متعةً لا تُشَبِّهها متعة ، حتى يقولوا في ثقة واطمئنان :
أَفْبَعْدَ كِنْدَةَ تَمْدَحَنَّ قَبِيلا

ولله الحمدُ في الأولى والآخرة

وكتب

أبو أروى

محمود محمد الطناحي

مكة المكرمة في :

ربيع الأول ١٤٠٥ هـ

السيرة النبوية والمغازي

في النصف الثاني من القرن الأول الهجري بدأ بعض التابعين في تدوين أخبار السيرة النبوية ، ومغازي رسول الله ﷺ . ويُجمع مؤرخو السير على أن أول من كتب في ذلك ، هو أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي ، المتوفى سنة ٩٣ هـ . وقد عاصره وتلاه نفر من التابعين ، الذين عُرفوا بالعناية بالسيرة ، وجمع أخبارها ، منهم أبان بن عثمان بن عفان المتوفى سنة ١٠٥ هـ ، ووهب بن منبه المتوفى سنة ١١٠ هـ ، وعاصم بن عمر بن قتادة المتوفى سنة ١٢٠ هـ ، ومحمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري المتوفى سنة ١٢٤ هـ ، وعبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن حزم المتوفى سنة ١٣٥ هـ .

ولم يبق من كتابات هؤلاء الرواد الأوائل إلا ماتناثر من روايات في تصانيف ابن إسحاق ، والواقدي ، وابن سعد ، والطبري . ويقال : إنه توجد قطعة من كتاب وهب بن منبه ، في مدينة هيدلبرج بألمانيا ، في مجموعة سكوت رينهارت . وهي قطعة صغيرة كتبت على ورق البردي ، وفيها ذكر بيعة العقبة .

ثم جاءت بعد ذلك طبقة من كتاب السير ، منهم موسى بن عقبة المتوفى سنة ١٤١ هـ ، ومحمد بن إسحاق المتوفى سنة ١٥١ هـ ، ومعمّر بن راشد المتوفى سنة ١٥٤ هـ ، وأبو معشر نجيح بن عبد الرحمن المدني المتوفى سنة ١٧٠ هـ . وهؤلاء جميعاً من تلامذة ابن شهاب الزهري .

أما موسى بن عقبة ، فقد ألّف في المغازي تأليفاً أثني عليه

الأئمة : روى عن يحيى بن معين ، قال : « كتاب موسى بن عقبة ، عن الزهري ، من أصح هذه الكتب » ^(١) . وقال الإمام أحمد بن حنبل : « عليكم بمغازي موسى بن عقبة فإنه ثقة » ^(٢) . وروى ابن أبي حاتم الرازي ، بسنده عن مَعْن بن عيسى ، قال : « كان مالك بن أنس إذا قيل له : مغازي مَنْ نكتب ؟ قال : عليكم بمغازي موسى بن عقبة فإنه ثقة » ^(٣) . وفي رواية أخرى عنه : « فإنه رجل ثقة ، طلبها على كِبَر السنِّ ولم يُكثِر كما أكثر غيره » ^(٤) .

ولا تُعرَف نسخة من كتاب موسى بن عقبة هذا ، مع أنه سلِمَ إلى القرن العاشر الهجري ، حيث نقل عنه الدياربركي - حسين بن محمد - المتوفى نحو سنة ٩٦٦ هـ ، في كتابه تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ^(٥) . وقد نشر المستشرق الألماني سخاو (١٨٤٥ - ١٩٣٠ م) قطعة من كتاب موسى بن عقبة ، في سنة ١٩٠٤ م ^(٦) . وأما ما كتبه معمر بن راشد ، وأبو معشر المدني ، فلم يبق منه شيء ، إلا ما تناقله المؤرخون من بعدهما . وسيأتيك حديث ابن إسحاق .

ومعلوم أن المقصود بمصطلح « السيرة النبوية » هو ما يتصل بسيدنا المصطفى ﷺ ، من حيث الحديث عن نسبه الشريف ، ومولده ونشأته ، وبعثته ، وصفاته ، وتصرف أحواله إلى أن لقي ربه راضياً مرضياً

(١) تهذيب التهذيب ٣٦١/١٠

(٢) تذكرة الحفاظ ١٤٨/١

(٣) الجرح والتعديل - القسم الأول من الجزء الرابع ، ص ١٥٤

(٤) الموضوع المذكور من تهذيب التهذيب

(٥) مغازي الواقدي - مقدمة التحقيق ص ٢٤

(٦) المرجع نفسه .

بعد أن بلغ الرسالة وأدّى الأمانة ، وترك أمته على مثل المحجة البيضاء .
فهذا هو الأصل في مصطلح « السيرة النبوية » لكنه قد استعمل أيضا
مضافا إليه حديث المغازي والحروب التي خاضها ﷺ ، لإعلاء كلمة
الله في الأرض ، فصار هذان المصطلحان يتعاقبان على موضوع واحد .
فكتاب ابن إسحاق يقال له : السيرة ، ويقال له : المغازي ، وقد جمع
بعض المؤلفين المصطلحين في العنوان الذي اختاره لكتابه ، كما ترى في
كتب ابن عبد البر ، وابن الجوزي ، وابن سيّد الناس .

على أن هناك بعض الكتب التي تنصرف خالصة إلى السيرة
النبوية بمعناها الأصلية الذي ذكرته ، وذلك ما عرفت بكتب دلائل النبوة ،
والشمائل ، والخصائص .

وينبغي أن يكون واضحاً أن الحديث عن السيرة النبوية والمغازي
قد جاء بإفاضة أيضاً في بعض كتب الطبقات ، وكتب التاريخ المرتبة على
السنين ، كالذي تراه في تاريخ خليفة بن خياط ، والطبقات الكبير ،
لابن سعد كاتب الواقدي ، وتاريخ ابن جرير الطبري ، المعروف بتاريخ
الرسول والملوك ، وتاريخ عز الدين بن الأثير ، المسمى : الكامل ، وتاريخ
الحافظ عماد الدين بن كثير ، الموسوم بالبداية والنهاية .

وهذا بيان بأشهر كتب السيرة النبوية والمغازي ، اكتفيت فيه
بالقدر الذي يطيقه الطالب المبتدئ ، ويجد فيه من سار في العلم
خطوات ، تذكرة وبلاغاً إن شاء الله :

١ - سيرة ابن هشام . وهو أبو محمد عبد الملك بن هشام بن
أيوب الحميري المصري (٢١٨ هـ) .

وأصل هذه السيرة هو ما وضعه أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن يسار المدني القرشي (١٥٢ هـ) . وقد رواها ابن هشام عن أبي محمد زياد ابن عبد الله البكائي العامري الكوفي (١٨٣ هـ) ، عن ابن إسحاق (١) .

وقد تناول ابن هشام هذه الرواية التي وقعت له من سيرة ابن إسحاق ، بكثير من التحرير والاختصار والإضافة ، والنقد أحيانا ، والمعارضة بروايات أخر لغيره من العلماء (٢) .

ثم لهج الناس قديماً وحديثاً بسيرة ابن هشام ، حتى كادوا ينسَوْنَ واضعها الأول . يقول ابن خلكان : « وهذا ابن هشام هو الذي جمع سيرة رسول الله ﷺ ، من المغازي والسير لابن إسحاق ، وهذبها ولخصها وهي الموجودة بأيدي الناس ، المعروفة بسيرة ابن هشام » (٣) .

(١) من أهم روايات سيرة ابن إسحاق أيضا ، رواية أبي بكر يونس بن بكير بن واصل الشيباني (١٩٩ هـ) ، وقد رأيت من هذه الرواية قطعة تقع في سبع وسبعين ورقة ، تشتمل على الأجزاء : الثاني والثالث والرابع والخامس (تجزئة قديمة) ، وتاريخ نسخ الجزء الثاني سنة (٥٠٦ هـ) . وهذه القطعة من محفوظات خزانة جامعة القرويين بفاس ، وقد صورتها لمعهد المخطوطات بالقاهرة ، في رحلتى إلى المغرب الأقصى عام (١٣٩٥ هـ) .

وفي خزانة القرويين أيضا نسخة من سيرة ابن هشام ، بقلم أندلسي نفيس ، كتبت سنة (٧١٩ هـ) ، وبحواشيها معارضات وتقييدات قيمة . والجزء الثالث من نسخة أخرى ، بقلم أندلسي عتيق ، على رقّ غزال . وصوّر ذلك كله في معهد المخطوطات بالقاهرة .

(٢) مقدمة تهذيب سيرة ابن هشام ، لشيخنا عبد السلام هارون ص ١١

(٣) وفيات الأعيان ١٧٧/٣

٢ - شرح سيرة ابن هشام ، المسمى : الروض الأئف والمشرع
الرؤى (١) في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة واحتوى . لأبي
القاسم وأبي زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي
الأندلسي (٥٨١ هـ) .

وهو كتاب تاريخ وعربية . قال فيه الصلاح الصفدي : « وهو
كتاب جليل ، جود فيه ماشاء » (٢) . وقال الوزير القفطي : « وتصنيفه
في شرح سيرة ابن هشام يدل على فضله وتبله وعظمته وسعة
علمه » (٣) .

وإني لأنصح كل طالب علم باقتناء هذا الكتاب ومدارسته ،
وإدامة النظر فيه ؛ لما حواه من فوائد في مختلف علوم العربية ، وبخاصة
علم النحو ، فإن السهيلي رحمه الله ، قد مدّ فيه يداً . (٤)

(١) يقال : روضة أئف ، بضمين ، بوزن عئق : أى لم تُرغ ، وكذلك كأس
أئف : لم تُشرب . والرؤى : بكسر الراء وفتح الواو : أى كثير مُرو .

(٢) نكت الهميان ص ١٨٧ .

(٣) إنباه الرواة ١٦٢/٢ .

(٤) كنت قد علّقت من هذا الكتاب العظيم ، فوائد ، أذكر هنا شيئاً منها ، إغراء
بقراءة الكتاب كله . فمن ذلك :

الفرق بين النفس والروح . حكم التسمي بأسماء الأنبياء . تعليل لبعض أوجه
الحذف في القرآن الكريم . معنى المناولة في الحديث . تأويل الاحتجاج بشعر أى تمام .
تحريم إتيان النساء في أدبارهن . نقد الخطأ لابن قتيبة فيما أخذه على أى عبيد في غريب
الحديث . هل يصح أن يقال في دعاء الله تعالى : ياسيدى ؟ .

انظر الروض ١٩٦/١ ، ١٩٧ ، ٢٢١ ، ٢٥٣ - ٥٩/٢ ، ٧٢ ، ١٦٢ ، ٣١٤ =

- ٣ - مغازى الواقدي . وهو أبو عبد الله محمد بن عمر (٢٠٧ هـ) .
- ٤ - الدرر في اختصار المغازى والسير . لابن عبد البر . أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد التميمي (٤٦٣ هـ) .
- ٥ - جوامع السيرة . لابن حزم . أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (٤٥٦ هـ) .

= هذا ، وقد كانت أول طبعة للكتاب بمصر ، في مطبعة الجمالية ، سنة ١٣٣٢ هـ = ١٩١٤ م على نفقة مولاي عبد الحفيظ سلطان المغرب الأقصى . ثم طبع بعد ذلك ثلاث طبعات بمصر أيضا : طبعة عباس الحلبي ، منذ نحو عشرين عاما ، وطبعة دار الكتب الحديثة (توفيق عفيفي) ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م ، وطبعة مكتبة الكليات الأزهرية (حسين امبالي) ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م .

وأعلى هذه الطبعات : الطبعة الأولى ، عُنِيَتْ طبعة الجمالية ، وقد رأيت منها طبعة مصورة بالأوفست ، في باكستان ، باسم المكتبة الفاروقية ملتان ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م . على أني رأيت من الكتاب نسخاً خطية جيدة ، تُعْرَى بإعادة تحقيقه ونشره نشرة علمية تليق بقدره في المكتبة العربية :

أ - نسخة كاملة في جزئين (٢٤٣) ورقة ، بقلم نسخي جيد ، من مخطوط القرن السابع . محفوظة بمكتبة جامعة الرياض .

ب - الجزء الأول من نسخة بقلم أندلسي مضبوط ، سنة ٥٨٦ هـ (١٤٥) ورقة . خزانة القرويين بفاس .

ج - الجزء الثاني - وهو آخر الكتاب - من نسخة بقلم نسخي نفيس ، من خطوط القرن السابع ظناً (١٧٧) ورقة ، بخزانة القرويين أيضا .

د - الجزء الثاني - وهو آخر الكتاب - من نسخة بقلم نسخي نفيس ، سنة ٦٧٦ هـ (٢٠٦) ورقات ، بمكتبة جامع الروضة بضواحي صنعاء .

هـ - الجزء الثالث - وهو الأخير - من نسخة بقلم نفيس سنة ٦٤٤ هـ (١٩٧) ورقة . المكتبة العامة السعودية بالرياض .

وقد صُوِّرَتْ هذه الأجزاء كلها لمعهد المخطوطات بالقاهرة ، وهناك تُنسخ أخرى تراها في فهارس المعهد .

- ٦ - تلقيح فهم أهل الأثر في عيون التواريخ والسير . لابن الجوزى . أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (٥٩٧ هـ) .
- ٧ - الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء . للكلاعي . أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الأندلسي (٦٣٤ هـ) .
- ٨ - عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير . لابن سيد الناس . أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد (٧٣٤ هـ)
- ٩ - المغازي . (١) للذهبي . أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨ هـ)
- ١٠ - السيرة النبوية (٢) . لابن كثير - إسماعيل بن عمر (٧٧٤ هـ)

(١) هو المجلد الأول من كتابه الكبير « تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام » وقد نشر قسم من هذه « المغازي » إلى نهاية السنة السادسة ، بتحقيق المرحوم الدكتور محمد عبد الهادي شعيرة ، وصدر عن مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية ، عام ١٩٧٥ م وفي هذه النشرة أخطاء وأوهام ، عرض لهما صديقي العالم البغدادي الدكتور بشار عواد معروف ، بالنقد الشديد ، في عدد من مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة : الجزء الثاني من المجلد الثاني والعشرين ١٣٩٦ هـ = ١٩٧٦ م - والجزء الأول من المجلد الثالث والعشرين ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م .

ثم نشرت « المغازي » كاملة ، نشرة علمية جيدة بتحقيق صديقي الفاضل الثقة الأستاذ محمد محمود حمدان . عن دار الكتب الإسلامية ، دار الكتاب بالمصرى ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م .

(٢) استخرجها صديقي القديم الدكتور مصطفى عبد الواحد ، من كتاب ابن كثير « البداية والنهاية » . ونشرها في أربعة أجزاء بمطبعة عيسى البابى الحلبي بالقاهرة .

- ١١ - حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار . (١)
 لابن الدَّيَّع الشَّيبَانِي - عبد الرحمن بن علي بن محمد (٩٢٤ هـ) .
 ١٢ - سُبُلُ الْهُدَى وَالرَّشَاد فِي سِيَرَةِ خَيْرِ الْعِبَاد . وَيُعْرَفُ
 بِالسِّيَرَةِ الشَّامِيَّة . لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن علي الصالحى
 الشامى (٩٤٢ هـ)

وهذا الكتاب من أجمع كتب السيرة وأوعبها . وقد باشر المجلس
 الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة طبعه عام ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م ،
 فأصدر منه ثلاثة أجزاء ، ثم توقف ، نسأل الله تيسير أسباب نشره
 كاملاً .

- ١٣ - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون . ويُعرف بالسيرة
 الحليّة . لنور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي (١٠٤٤ هـ) .

* * *

(١) طبع أخيراً على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ، أمير دولة قطر - مطابع
 قطر الوطنية ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٢ م . وهذه الكتب التى تطبع على نفقة أهل الخير ، أو فى
 بعض المراكز العلمية الوليدة ، لا يكاد الناس يعرفون عنها شيئاً ؛ لأن توزيعها يكون قاصراً
 على الإهداء ، وبهذا لا تزدى ولا تنتشر . وقد ناديت من قبل بأن يخصّص قدرٌ من هذه
 المطبوعات للبيع عن طريق دور النشر المعروفة .

كُتُب الدلائل والشمائل والخصائص

- ١ - دلائل النبوة . لأبي نعيم الأصبهاني - أحمد بن عبد الله بن أحمد (٤٣٠ هـ)
- ٢ - دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة (١) . لأبي بكر البيهقي - أحمد بن الحسين بن علي (٤٥٨ هـ)
- ٣ - الشمائل النبوية (٢) . للإمام الترمذي - محمد بن عيسى بن سورة (٢٧٩ هـ)
- ٤ - شمائل الرسول ﷺ (٣) . لابن كثير - إسماعيل بن عمر (٧٧٤ هـ)
- ٥ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٤) . للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (٥٤٤ هـ) .

(١) أصدر منه شيخنا العلامة السيد أحمد صقر ، الجزء الأول عام ١٣٩٠ هـ بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ، يسر الله له إتمامه . ثم رأيت منه طبعة كاملة ، عن إحدى مكتبات المدينة المنورة ، عام ١٣٨٩ هـ ، بتصحيح عبد الرحمن محمد عثمان . وهي طبعة شائقة تالفة ، وقد أساءت إلى الكتاب كل الإساءة . فليتنق الله هؤلاء الذين يلعبون بالتراث ! .

(٢) من شروحيها : شرح مُلأ على القاري (١٠١٤ هـ) وهو شرح مطبوع متداول . واسمه : جمع الوسائل في شرح الشمائل .

(٣) استخرجه أخى الدكتور مصطفى عبد الواحد ، من « البداية والنهاية » كما صنع في استخراج « السيرة النبوية » .

(٤) هذا الكتاب من أجل كتب الشمائل والخصائص النبوية ، وفيه يقول القائل :
كلهم حاولوا الدواء ولكن ما أتى « بالشفا » إلا عياض =

- ٦ - الوفا بأحوال المصطفى . لابن الجوزى - أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (٥٩٧ هـ)
- ٧ - الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة . لمحمد بن أبي بكر ابن عبد الله بن موسى الأنصارى التلمساني ، الشهير بالبُري . من رجال القرن السابع (١) .
- ٨ - الرِّصْف لِمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْفِعْلِ والوصف (٢) . لأبي المكارم محمد بن محمد بن عبد الله الشافعي الواسطي البغدادي . المعروف بابن العاقولي (٧٩٧ هـ)
- ٩ - إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال والحفدة والمتاع (٣) . لتقي الدين المقرئى المصرى - أحمد بن علي بن عبد القادر (٨٤٥ هـ)

= وقد تعاقب عليه العلماء بالشرح . ومن شروحه المطبوعة : شرح مُلأً على القارى ، السابق . وشرح الشهاب الخفاجى (١٠٦٩ هـ) واسمه : نسيم الرياض في شرح شفاء القاضى عياض ، وهو من أحسن شروحه وأوفاهها - وخرَّج الجلال السيوطى (٩١١ هـ) أحاديثه ، وسمى كتابه : مناهل الصفا في تخرىج أحاديث الشفا ، وهو مطبوع أيضا . وقد أوتى هذا الكتاب حظاً وافراً في كثرة مخطوطاته ومطبوعاته . وآخر طبعاته وأحسنها : تلك التى نشرها الأستاذ على محمد البجاوى ، عام ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٧ م بمطبعة عيسى البانى الحلبي بالقاهرة . ولعل هذا العمل هو آخر أعمال الأستاذ البجاوى ، رحمه الله رحمة واسعة .

- (١) حيث فرغ من نسخ كتابه بيده ، سنة (٦٤٥ هـ) . وقد نشره الدكتور محمد ألتونجى . عن دار الرفاعى للنشر والطباعة . الرياض ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م .
- (٢) طبع بمطبعة زيد بن ثابت . دمشق ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م .
- (٣) نشر منه شيخنا الجليل محمود محمد شاكر ، الجزء الأول ، عام ١٩٤١ م ، عن لجنة التأليف والترجمة النشر بالقاهرة .

- ١٠ - الخصائص الكبرى . لجلال الدين السيوطى - عبد الرحمن بن أبى بكر (٩١١ هـ)
١١ - تاريخ الخميس فى أحوال أنفس النفيس . للديار بكرى - حسين بن محمد المتوفى نحو سنة ٩٦٦ هـ .

١ - تراجم الصحابة والتابعين

- ١ - الطبقات . لأبي عمرو خليفة بن خياط ^(١) . شَبَاب العُصْفُرى (٢٤٠ هـ)
- ٢ - الطبقات الكبير ^(٢) (الكبرى) لابن سعد - محمد بن سعد بن منيع (٢٣٠ هـ)
- ٣ - الاستيعاب في أسماء الأصحاب ^(٣) لابن عبد البر - يوسف بن عبد الله بن محمد (٤٦٣ هـ)

-
- (١) قدمته على ابن سعد ، مع تأخر وفاته عنه ، لأن ابن سعد كان ينقل عنه . راجع مقدمة تحقيق الطبقات ص ٦٤ .
- (٢) طبع عدة طبعات ، لا تليق بمكانه الكتاب . أولها طبعة لِيَدْن ١٣٢١ هـ = ١٩٠٦ - ١٩٠٩ م .
- ومن مخطوطاته التي رأيتها وصُوِّرَتْها لمعهد المخطوطات بالقاهرة ، عام ١٣٩٣ هـ أ - جزء يبدأ بالطبقة الخامسة ، بترجمة « عبد الله بن عباس » وينتهي بترجمة « كثير ابن السائب » . من نسخة بقلم نسخي نفيس ، بآخرها سماع سنة (٥٩٩ هـ) في (١٢٥) ورقة . والجزء محفوظ بالمكتبة المحمودية ، بالمدينة المنورة برقم (٣٣) تاريخ .
- ب - الجزء الأخير منه ، ويتضمن تراجم النساء ، من نسخة بقلم نسخي جيد ، سنة (٥٩١ هـ) في (٢٠٧) ورقات . محفوظ بالمكتبة المذكورة برقم (٣٤) تاريخ .
- ج - الجزء الأخير أيضا الخاص بتراجم النساء ، بقلم نسخي نفيس من خطوط القرن السادس ظناً ، في (٢١٥) ورقة . محفوظ بمكتبة جامعة الملك سعود (الرياض) رقم (٢٩٥) تراجم النساء .
- (٣) طبع عدة طبعات متقاربة ، ويحتاج إلى تحقيق جديد . ومن مخطوطاته التي رأيتها وصُوِّرَتْها عام ١٣٩٣ - ١٣٩٤ هـ :
- أ - الجزء الأول ، من نسخة بقلم معتاد جيد ، من خطوط القرن الثامن تقديرا ، =

- ٤ - أسد الغابة في معرفة الصحابة . لعز الدين بن الأثير - علي
ابن محمد بن عبد الكريم (٦٣٠ هـ)
٥ - الإصابة في تمييز الصحابة ^(١) . لابن حجر العسقلاني -
أحمد بن علي بن محمد (٨٥٢ هـ)

٢ - تراجم القراء

- ١ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ^(٢) .
للذهبي - محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨ هـ)

= في (١٧٩) ورقة ، محفوظ بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء - اليمن . برقم (١٣) مصطلح الحديث .

ب - الجزء الثاني ، من نسخة بقلم نسخي نفيس ، من خطوط القرن السادس
ظناً . والنسخة مقابلة في (٢٠٨) ورقات . بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة .
ج - الجزء الثاني ، من نسخة بقلم نسخي جيد ، سنة (٨٠٦ هـ) . في
(١٥٥) ورقة . محفوظ بمكتبة الجامع الكبير الغربية ، بصنعاء - اليمن . برقم (٢) تراجم .
د - الجزء الرابع - وهو آخر الكتاب - من نسخة بقلم نسخي نفيس ، سنة
(٦٤٠ هـ) وبحواشيها تعليقات جيدة . (١٥٥) ورقة . بمكتبة بيت الوزير المحفوظة بمكتبة
الجامع الكبير الغربية بصنعاء .

هـ - قطعة منه بقلم قديم . (٥٢) ورقة بمكتبة الشيخ مشرف بن عبد الكريم
الخاصة بتعز - اليمن برقم (٤) .

(١) أحسن طبعاته : طبعة مصر ، التي حققها الأستاذ علي محمد البجاوي ، رحمه
الله . دار نهضة مصر ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م .

(٢) طبع طبعة وحيدة بمصر ، وهي طبعة رديئة جداً ، وغفر الله لناشرها ، فهو
رجل من أهل الفضل والوعظ ، ولكن تحقيق الكتب ليس من صناعته . وقد رأيت من
هذا الكتاب نسخة خزائية ، بقلم نسخي نفيس ، وبآخرها خط المصنف . وتقع في
(٢٨٨) ورقة ، وهي محفوظة بالخزانة العامة بالرباط ، برقم (١٩٩ ق) وصورتها لمعهد
المخطوطات بالقاهرة .

٢ - طبقات القراء - ويسمى غاية النهاية - لابن الجزرى -
محمد بن محمد بن محمد (٨٣٣ هـ)

٣ - تراجم المفسرين

١ - طبقات المفسرين (١) . للسيوطى - عبد الرحمن بن أبى بكر (٩١١ هـ)
٢ - طبقات المفسرين . للداودى - محمد بن على بن أحمد (٩٤٥ هـ)

٤ - تراجم المحدثين والرواة

١ - التاريخ الكبير . للإمام أبى عبد الله البخارى - محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (٢٥٦ هـ) .
٢ - الجرح والتعديل . لابن أبى حاتم الرازى - عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (٣٢٧ هـ) .
٣ - تذكرة الحفاظ (٢) . للذهبي - محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨ هـ)

(١) طبع طبعين ، أحسنهما التى حققها الدكتور على عمر ، ونشرها بمصر الأخ الصادق الحاج وهبة حسن وهبة .

(٢) وله ذبول ، طبعت فى مجلد واحد بدمشق ١٣٤٧ هـ ، بعناية الشيخ حسام الدين القدسى . وتشتمل على ذيل تذكرة الحفاظ ، للحسينى الدمشقى ، ولحظ الألاحظ ، لمحمد بن فهد المكي ، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطى .

- ٤ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للذهبي ^(١) .
 ٥ - لسان الميزان . لابن حجر العسقلاني - أحمد بن علي بن محمد (٨٥٢ - هـ)

٦ - تهذيب التهذيب . لابن حجر .

٥ - تراجم الفقهاء والأصوليين

الحنفية

- ١ - الجواهر المضية في طبقات الحنفية ^(٢) . للقرشي - عبد القادر بن محمد بن نصر الله (٧٧٥ هـ)
 ٢ - الطبقات السنّية في تراجم الحنفية ^(٣) . لتقى الدين بن عبد القادر التميمي الغزّي (١٠١٠ هـ)

المالكية

- ١ - ترتيب المدارك ^(٤) وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب

(١) طبع طبعات متقاربة ، ويحتاج إلى تحقيق جديد . وتحفظ الخزانة العامة بالرباط بنسخة المؤلف التي كتبها بيده ، وبآخرها قراءة عليه سنة (٧٤٣ هـ) وليس وراء نسخة المؤلف شيء . وتقع في (٢٥٠) ورقة . ورقمها في المكتبة (١٢٩ ق) وقد صوّزتها لمعهد المخطوطات بالقاهرة .

(٢) طبع في حيدر آباد - الهند ، عام ١٣٣٢ هـ . وياشر أخى الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو تحقيقه ، وأصدر منه مجلدين ، سهّل الله له إتمامه .

(٣) هو من أجمع كتب تراجم الحنفية . وقد أصدر منه أخى عبد الفتاح الحلو ، الجزء الأول عام ١٣٩٠ هـ بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر . ثم توقف المجلس عن نشاطه . فبدأ إصداره عن دار الرفاعي بالرياض ، التي يشرف عليها ويوجهها الأديب الفاضل الأستاذ عبد العزيز الرفاعي .

(٤) طبع في بيروت طبعة لاخير فيها . وأخذ العلماء المغاربة في نشره نشرة علميّة بالرباط . وأهل مكة أدرى بشعابها .

مالك . للقاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي
(٥٤٤ هـ)

- ٢ - الديباج المذهب في تراجم أعيان المذهب ^(١) . لابن
فرحون - إبراهيم بن علي بن محمد (٧٩٩ هـ)
- ٣ - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية . لمحمد بن محمد
مخلوف (١٣٦٠ هـ)

الشافعية

- ١ - طبقات الشافعية الكبرى ^(٢) . لتاج الدين السبكي - عبد
الوهاب بن علي بن عبد الكافي (٧٧١ هـ)
- ٢ - طبقات الشافعية . لتاج الدين الإسنوي - عبد الرحيم بن
الحسن بن علي (٧٧٢ هـ)

الحنابلة

- ١ - طبقات الحنابلة . لابن أبي يعلى - محمد بن محمد بن
الحسين (٥٢٦ هـ)

(١) طبع طبعين بمصر ، أحسنهما التي حققها الدكتور محمد الأحمدى أبو النور ،
نشر دار التراث ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م .

(٢) طبع بمصر طبعين ، الأولى لآخر فيها . والثانية رضى عنها الناس ، وقد
حققها الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو ، ومحمود محمد الطناحي . ونشرتها دار إحياء
الكتب العربية : عيسى الباني الحلبي بمصر . عشرة أجزاء - ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م .

٢ - الذيل على طبقات الحنابلة ^(١) . لابن رجب - عبد الرحمن
ابن أحمد (٧٩٥ هـ)

الأصوليون

طبقات الأصوليين - ويسمى : الفتح المبين . لعبد الله مصطفى
المراغى .

٦ - تراجم الشيعة والمعتزلة

- ١ - أعيان الشيعة ^(٢) . لمحسن بن عبد الكريم بن علي . الأمين
(١٣٧١ هـ)
- ٢ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة . لمحمد محسن بن علي ،
الشهير بالشيخ آغا بزرگ الطهراني (١٣٨٩ هـ)
وله أيضا : طبقات الشيعة .

(١) طبع الجزء الأول منه بالمعهد الفرنسي في بيروت ١٣٧٠ هـ ، ونشر كاملاً
بمصر في جزئين ١٣٧٢ هـ . ويحتاج إلى تحقيق جديد . وقد رأيت منه نسخة وصورتها ،
بمكتبة عزيزة الوطنية - من بلاد المملكة العربية السعودية - بالجامع الكبير . والنسخة بقلم
معتاد من خطوط القرن التاسع تقديراً وتقع في (٢٥٠) ورقة وعليها خط الفقيه المؤرخ ابن
حميد - محمد بن عبد الله بن علي المتوفى سنة ١٢٩٥ هـ ، صاحب السحب الوابلة على
ضرائع الحنابلة .

(٢) يعتبر هذا الكتاب والذي بعده من الكتب الموسوعية في التراجم . وقد صدر
من الأول (٣٥) جزءاً ، ومن الثاني (٢٠) جزءاً ، وترجم فيهما لعدد من العلماء الذين لم
يُعرف عنهم تشييع .

- ٣ - طبقات المعتزلة . للقاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني (٤١٥ هـ)
 ٤ - طبقات المعتزلة ^(١) . لابن المرتضى - أحمد بن يحيى (٨٤٠ هـ)

٧ - تراجم الزهاد والصوفية

- ١ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ^(٢) . لأبي نعيم الأصبهاني - أحمد بن عبد الله بن أحمد (٤٣٠ هـ)
 ٢ - صفة الصفوة [ويسمى : صفوة الصفوة - وهو اختصار حلية الأولياء ، السابق] لأبي الفرج بن الجوزي - عبد الرحمن بن علي ابن محمد (٥٩٧ هـ)

(١) نشرته جمعية المستشرقين الألمانية في بيروت ، سنة ١٩٦١ م ، وكان قد نشره من قبل المستشرق الروسي بارتولد ، سنة ١٩٠٢ م ، ثم نشره الدكتور علي سامي النشار - رحمه الله - بالأسكندرية ، سنة ١٩٧٢ م ، ونسبه خطأ إلى القاضي عبد الجبار . ولم يصنف ابن المرتضى كتابا باسم « طبقات المعتزلة » ، وإنما انتزع هذا من كتابه المسمى « المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل » ، وهو جزء من مؤلف كبير له ، اسمه : « غايات الأفكار ونهايات الأنظار المحيطة بعجائب البحر الزخار » .
 أما « طبقات المعتزلة » للقاضي عبد الجبار ، فقد اكتشف نسخته الفريدة الأستاذ فؤاد سيد ، في رحلته الأولى إلى اليمن ، سنة ١٩٥٢ م ، وقد قام بتحقيقها والتعليق عليها ، وقدم لها بيبان « ذكر المعتزلة » من كتاب « المقالات » للبليخي ، كما حقق الطبقتين الحادية عشرة والثانية عشرة من كتاب الحاكم الجشمي . وصدر الكتاب بعد وفاته - رحمه الله - عن الدار التونسية للنشر ، سنة ١٩٧٤ م . انظر مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي - لولده الأستاذ أيمن فؤاد سيد - ص ٩٦ .

(٢) رأيت وصوّرت منه نسختين : الأولى : جزء يبدأ بترجمة « جعفر بن أبي طالب » ، وينتهي بترجمة « عبد الله بن عباس » بقلم نسخي ، من خطوط القرن الثامن ظناً (١٤٦) ورقة بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة . برقم (٦١) تاريخ . والثانية : جزء بقلم مغربي حسن سنة ١٢٩٩ هـ . (١٨٧) ورقة . بالمكتبة العامة والمحفوظات بتطوان - المغرب الأقصى رقم (١٠٤) .

- ٣ - طبقات الصوفية . للسُّلمى - محمد بن الحسين بن محمد
(٤١٢ هـ)
- ٤ - الرسالة القشيرية^(١) . لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك
القشيري (٤٦٥ هـ)
- ٥ - طبقات الأولياء . لابن الملّقن - عمر بن علي بن أحمد
(٨٠٤ هـ)
- ٦ - الطبقات الكبرى - وتسمى : لواقح الأنوار في طبقات
الأخيار . للشعراني - عبد الوهاب بن أحمد بن علي (٩٧٣ هـ)

٨ - تراجم اللغويين والنحاة

- ١ - نزهة الألباء في طبقات الأدباء . لأبي البركات الأنباري -
عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله (٥٧٧ هـ) .
- ٢ - إنباه الرواة على أنباه النحاة^(٢) . للقفطي - علي بن
يوسف بن إبراهيم (٦٤٦ هـ) .
- ٣ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . للسيوطي - عبد
الرحمن بن أبي بكر بن محمد (٩١١ هـ) .

(١) طبع عدة طبعات متقاربة ، ويحتاج إلى تحقيق جديد . وقد رأيت وصوّرت
منه نسخة جيدة ، بقلم نسخي حسن ، سنة (٧٨١ هـ) في (٢٠٩) ورقات . مكتبة
الجامع الكبير الغريبة بصنعاء . رقم (١٤٥) تصوف .

(٢) وفي حواشيه التي وضعها الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم رحمه الله ، غنية
وكفاية لمن أراد التوسّع والاستيعاب .

٩ - تراجم الأدباء والشعراء

- ١ - طبقات فحول الشعراء ^(١) . لابن سَلَّام الجمحي - محمد ابن سَلَّام بن عبيد الله (٢٣٢ هـ) .
- ٢ - الشعر والشعراء ^(٢) . لابن قتيبة - عبد الله بن مسلم (٢٧٦ هـ) .
- ٣ - طبقات الشعراء . لابن المعتز - عبد الله بن محمد (٢٩٦ هـ) .
- ٤ - الأغاني ^(٣) . لأبي الفرج الأصبهاني - علي بن الحسين بن محمد (٣٥٦ هـ) .

(١) طبع طبعات لاخير فيها . وأعلى طبعاته تلك التي شرحها شيخ العربية محمود محمد شاكر . وأصدر الطبعة الأولى منها بدار المعارف بمصر ، سنة ١٩٥٢ م ، ثم نسخها وخرج عنها بالطبعة التي أصدرتها مطبعة المدني بمصر ، عام ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م .

(٢) طبع عدة طبعات ، أصدقها التي حققها المحدث الجليل الشيخ أحمد محمد شاكر ، رحمه الله .

(٣) أشهر طبعاته ثلاث : طبعة بولاق بمصر ، وطبعة الحاج محمد افندي ساسي المغربي ، التاجر بالفحامين بمصر . وطبعة دار الكتب المصرية ، في أربعة وعشرين جزءا ، وهي أحسن الطبعات . ومن مخطوطاته الجيدة التي رأيتها وصورتها

أ - قطعة بقلم نسخي جيد جدا ، عليها قراءة سنة (٧٢٥ هـ) ١٨٦ ورقة . مكتبة جامعة الرياض (٢٠) أدب .

ب - الجزء الرابع ، بقلم نسخي نفيس ، سنة (٥٩١ هـ) ٢١٢ ورقة . مكتبة جامع الروضة ، بضواحي صنعاء - اليمن - بدون رقم .

ج - الجزء السابع عشر . بقلم أندلس نفيس ، من خطوط القرن السابع تقديرا - (١٩٧) ورقة . الخزانة العامة بالرباط - المغرب الأقصى - رقم (٩٦١) ق .

- ٥ - المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء . للآمدي - الحسن بن بشر بن يحيى (٣٧٠ هـ) .
- ٦ - معجم الشعراء ^(١) . للمرزباني - محمد بن عمران بن موسى (٣٨٤ هـ) .
- ٧ - يتيمة الدهر - وتمة اليتيمة . كلاهما لأبي منصور الثعالبي - عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (٤٢٩ هـ) .
- ٨ - دمية القصر وعصرة أهل العصر . للباخرزي - علي بن الحسن بن علي (٤٦٧ هـ) .
- ٩ - خريدة القصر وجريدة أهل العصر . للعماد الأصفهاني الكاتب - محمد بن محمد بن حامد (٥٩٧ هـ) وهي في أقسام :
- قسم شعراء مصر .
 - قسم شعراء الشام .
 - قسم شعراء العراق .
 - قسم شعراء المغرب والأندلس .

(١) طبع طبعين ، إحداهما بعناية المستشرق الانجليزى كرنكو ، ونشرها مع المؤلف والمختلف للآمدي . بمكتبة حسام الدين القدسي بمصر . والثانية بتحقيق الأستاذ عبد الستار فراج ، رحمه الله . بمكتبة عيسى الباني الحلبي بمصر . وكلتا الطبعتين ناقصة من أولها ، لنقص الأصل الذى طبعتا عليه . فلم يوجد من الكتاب الآ قطعة تبدأ في أثناء حرف العين ، بترجمة من اسمه « عمرو » . وقد نشر الدكتور إبراهيم السامرائى كتابا صغيرا ، سماه « من الضائع من معجم الشعراء للمرزباني » أورد فيه مائتين وثمانية وخمسين شاعرا (٢٥٨) من المصادر التى نقلت عن كتاب المرزباني في صورته الكاملة ، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م .

وقد طبع القسم الأول في مصر ، بتحقيق الأساتذة : أحمد أمين ،
وشوق ضيف ، وإحسان عباس . وطبع الثاني في دمشق ، بتحقيق
الدكتور شكرى فيصل ، وطبع الثالث في بغداد بتحقيق العلامة الشيخ
محمد بهجة الأثرى .

أما القسم الرابع فقد طبع أولاً في مصر ، بتحقيق الأستاذين على
عبد العظيم ، وعمر الدسوقي ، ثم طبع بعد ذلك في تونس ، بتحقيق
الأساتذة : محمد المرزوقي ، ومحمد العروسي المطوى ، والجيلاني بن الحاج
يحيى ، وآذرتاس آذرنوس .

ويقول الأستاذ خير الدين الزركلى ، رحمه الله ، تعليقاً على ذلك :
« وكانت في طريقة طبعه إقليمية خبيثة في الأدب ^(١) » .

فإن كان الزركلى يشير إلى شيء قد عرفه ولم يصِّرح به ، حياءً منه
أو سترًا ، فلا بأس ولا تُكران .

أما إن كان يريد استقلال علماء كل بلد بتحقيق القسم الخاص
ببلدهم ، فلا إقليمية في ذلك ، بل إن هذا ما ينبغي أن يكون - وأهل
مكة أدرى بشعابها ، كما قالوا . وآية ذلك أن طبعة تونس من « القسم
الخاص بشعراء المغرب والأندلس » تفضل بكثير الطبعة المصرية منه ^(٢)

وأزيد ذلك بيانا بمثالين : الأول : طبعة دار الكتب المصرية من
كتاب النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة . فما كان لأحد غير محمد

(١) الأعلام ٢٧/٧ - ترجمة العماد .

(٢) أقول هذا من موقع القُرب ، فقد كان عهدُ إلَيَّ - إذ كنت نسّاخاً - بمقابلة
هذا القسم على الأصل المتسخ منه ، وعلى مختصر الخريدة ، لمؤلفه : ماماي الرومى .

رمزى بك ، الجغرافى المصرى الكبير ، أن يكتب هذه الحواشى النافعة على الكتاب ، والتى حقق بها كثيرا من أسماء المدن والقرى المصرية (١) .

والمثال الثانى : ذلك النقد الذى كتبه العلامة الشيخ حمّد الجاسر ، على الطبعة الكويتية من « تاج العروس » ، والذى تناول أوهاماً حول أسماء البلدان والمواضع فى الجزيرة العربية . والشيخ حمّد الجاسر ، هو فارس ذلك الميدان ، غير مدفوع ولا مُزاحم .

أمّا ما وراء تلك الحُصوصيّة البُلدانيّة ، من علوم الأمة وفنونها ، فالكلّ فيه سواء ، ولا تفاضُل بين الناس فى ذلك ، إلّا بالعلم والإحاطة .

١٠ - معجم الأدباء - ويسمّى إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٢) - لياقوت بن عبد الله الرومى الحموى (٦٢٦ هـ) .

١١ - المحمّدون من الشعراء (٣) . للقفطى - على بن يوسف بن

(١) وهو صاحب « القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥ م » توفى سنة ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م . الأعلام ٢٦٤/٦

(٢) طبع طبعتين متقاربتين . والكتاب فى أصله ناقص ، وبخاصة فى تراجم حرف العين . وقال الزركلى ، رحمه الله : « وفى النسخة المطبوعة نقص استدرك بتراجم ملفقة دُسّت فيه » . الأعلام ١٣١/٨ ، وانظر ماكتبه العلامة العراقى الأستاذ مصطفى جواد ، بعنوان : « الضائع من معجم الأدباء » مجلة المجمع العلمى العراقى العدد السادس ص ١٤٩ ولم أقف له على أصول مخطوطة فى المكتبات التى زرتها .

(٣) طبع طبعتين ، أحسنهما طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م بتحقيق الأستاذ رياض عبد الحميد مراد . والطبعة الأولى بتحقيق الأستاذ حسن معمرى ، ومراجعة الشيخ حمد الجاسر . بيروت ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م .

إبراهيم (٦٤٦ هـ) .

١٢ - ريحانة الألبا ^(١) . للشهاب الخفاجي - أحمد بن محمد بن

عمر (١٠٦٩ هـ) .

١٣ - نفحة الريحانة . للمحيي - محمد أمين بن فضل الله

(١١١١ هـ) .

١٤ - خزانة الأدب ^(٢) . للعلامة عبد القادر بن عمر البغدادى

(١٠٩٣ هـ) .

وهذا الكتاب شرح لشواهد الرضى على الكافية فى النحو ، ولكن
البغدادى رحمه الله نفذ من خلال هذا الشرح إلى تراجم الشعراء والأدباء
والعلماء ، وأتى بكل غريبة وعجبية من علوم العربية وفنونها .

١٠ - تراجم الأطباء والفلاسفة

١ - طبقات الأطباء والحكماء ^(٣) . لابن جُلجل الأندلسى -

(١) هذا الكتاب والذى بعده ، فى تراجم أهل عصرهما . كالذى فعله الثعالبى فى
اليتيمة .

(٢) طبعت أول طبعة ببلاق بمصر عام ١٢٩٩ هـ . ثم نشر منها الشيخ محب
الدين الخطيب أجزاء تمثل ثلثها . وأخرج منها الشيخ محمد محبى الدين عبد الحميد ، جزءا
وأذخر الله نشرها كاملة لشيخنا عبد السلام هارون . وجاءت طبعته فى أحد عشر جزءا .
عن مكتبة الخانجى . ولم يبق إلا فهرسها .

(٣) يراد بالحكماء هنا : الفلاسفة المشتغلون بالحكمة ، وهى علم يبحث فيه عن
حقائق الأشياء ، على ماهى عليه فى الوجود ، بقدر الطاقة البشرية ، فهى علم نظرى غير
آلى . التعريفات ص ٩١ وقد يراد بالحكيم : الناظر فى العيون ، لا فى الأبدان ؛ لأن هذا
هو الطبيب عندهم . انظر برنامج الوادى آشى ص ٧٤ (ترجمة أيوب بن نعمة المقدسى) .

- سليمان بن حسان . (بعد ٣٧٧ هـ) .
 ٢ - تاريخ حكماء الإسلام . للبيهقي - علي بن زيد بن محمد
 (٥٦٥ هـ) .
 ٣ - إخبار العلماء بأخبار الحكماء . للقفطي - علي بن يوسف
 ابن إبراهيم (٦٤٦ هـ) .
 ٤ - عيون الأنباء في طبقات الأطباء ^(١) . لابن أبي أصيبعة -
 أحمد بن القاسم بن خليفة (٦٦٨ هـ) .

١١ - تراجم القضاة

- ١ - أخبار القضاة . لوكيع - محمد بن خلف بن حيّان (٣٠٦ هـ) .
 ٢ - الولاة والقضاة . لأبي عمر الكندي - محمد بن يوسف بن
 يعقوب . (بعد ٣٥٥ هـ) .
 ٣ - قضاة قرطبة . للحُشَنِي - محمد بن الحارث بن أسد
 القيرواني الأندلسي (نحو ٣٦٦ هـ) .
 ٤ - رفع الإصر عن قضاة مصر ^(٢) . لابن حجر العسقلاني -
 أحمد بن علي بن محمد (٨٥٢ هـ) .

(١) رأيت وصوّرت منه الجزء الثالث - وهو آخر الكتاب - من نسخة بقلم
 نسخي نفيس ، سنة (٧٠٧ هـ) في (١٥٤) ورقة . وهو من محفوظات الخزنة العامة
 بالرباط رقم (٢٥٥) ق .

(٢) طبع منه جزءان وبقي جزء وقد رأيت وصوّرتُ منه نسخة بخط الحافظ
 السخاوي (٩٠٢ هـ) تلميذ ابن حجر . وآخر النسخة مبتور - (١٨٢) ورقة . بالمكتبة
 المحمودية بالمدينة المنورة - رقم (٢٨) تاريخ .

٥ - ذيله المسمّى : بغية العلماء والرواة ^(١) . لشمس الدين
السخاوى - محمد بن عبد الرحمن بن محمد - وهو تلميذ ابن حجر -
(٩٠٢ هـ) .

٦ - قضاة دمشق . ويسمّى : الثَّغَرُ البَسَّامُ فى ذكر مَنْ ولى
قضاء الشام لابن طولون - محمد بن على بن أحمد (٩٥٣ هـ) .

١٢ - تراجم الخلفاء

١ - أسماء الخلفاء والولاة ^(٢) . لابن حزم - على بن أحمد بن
سعيد (٤٥٦ هـ) .

٢ - الإنباء فى تاريخ الخلفاء ^(٣) . لمحمد بن على بن محمد ،
المعروف بابن العمرانى (نحو ٥٨٠ هـ) .

٣ - تاريخ الخلفاء . للسُّيوطى - عبد الرحمن بن أبى بكر
(٩١١ هـ) .

٤ - اتّعاظ الحنفا فى أخبار الأئمة الفاطميين الخُلَفا .
للمقرئى - أحمد بن على بن عبد القادر (٨٤٥ هـ) .

(١) ولا تثق بنشرته التى طبعت بمصر عن الدار المصرية للتأليف والترجمة منذ نحو
خمسة عشر عاما ؛ فإنّها إلى السُّوء ماهى ! ولم يطبع غير هذه الطبعة ، فيما أعلم .

(٢) نُشير مع كتاب « جوامع السِّيرة » المذكور من قبل .

(٣) نشره الدكتور قاسم السامرائى - نشرات المعهد الهولاندى للآثار المصرية -
القاهرة ١٩٧٣ م .

١٣ - تراجم الوزراء

- ١ - الوزراء والكتاب . للجّهشيارى - محمد بن عبدوس بن عبد الله (٣٣١ هـ) .
- ٢ - تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء (١) . لهلّال بن المحسّن بن إبراهيم الصابى (٤٤٨ هـ) .
- ٣ - الإشارة إلى من نال الوزارة . لابن الصّيرفى - على بن منجب بن سليمان (٥٤٢ هـ) .
- ٤ - النكت العصرية فى أخبار الوزراء المصرية (٢) . لنجم الدين عُمارة بن على بن زيدان الحَكَمى اليمنى (٥٦٩ هـ) .

١٤ - تراجم المؤرخين

- ١ - الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ . لشمس الدين السّخاوى - محمد بن عبد الرحمن بن محمد (٩٠٢ هـ) .

(١) طبع فى بيروت ، سنة ١٩٠٤ م . ثم وُجدت بعض طبعه كراريس منه ، ونشرت فى بغداد سنة ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م ، باسم : أقسام ضائعة من كتاب تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء . جمعها الأستاذ ميخائيل عوّاد ، وقد أفاد من ذلك الأستاذ عبد الستار فراج - رحمه الله - فى نشرته للكتاب التى صدرت عن مطبعة عيسى الحلبي . القاهرة ١٩٥٨ م .

(٢) نشره المستشرق الفرنسى هرتويج ديرنبورج . بمدينة شالون ١٨٩٧ - ١٩٠٤ م ، فى ثلاثة مجلدات ، ومعه مختارات من شعر عُمارة ونثره .

١٥ - تراجم النِّسَّابِين

- ١ - مُنْيَةُ الرَّاعِبِينَ فِي طَبَقَاتِ النَّسَّابِينَ (١) . للسَّيِّدِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ
ابْنِ السَّيِّدِ حَسَنِ كَمُونَةِ الْحُسَيْنِيِّ . فَرَّغَ مِنْ تَأْلِيفِهِ سَنَةَ ١٣٨١ هـ .

١٦ - تراجم النساء

- ١ - الدَّرُ الْمُنْثُورُ فِي طَبَقَاتِ رِبَّاتِ الْخُدُورِ . لَزَيْنَبِ بِنْتِ عَلِيِّ بْنِ
حُسَيْنٍ - الشَّهِيدَةِ بَزِينَبِ فَوَّازِ الْعَامِلِيِّ (١٣٣٢ هـ) .
٢ - أَعْلَامُ النِّسَاءِ . لِلْأَسْتَاذِ عَمْرِو رِضَا كَحَّالَةٍ . أَطَالَ اللَّهُ فِي
النِّعْمَةِ بِقَاءِهِ .

* * *

(١) أَيْ عُلَمَاءُ الْأَنْسَابِ . وَقَدْ طُبِعَ هَذَا الْكِتَابُ بِالنِّجَفِ الْأَشْرَفِ سَنَةَ ١٩٧٣ م
وَفِيهِ عَنَاءَةٌ خَاصَّةٌ بِعُلَمَاءِ أَنْسَابِ الشَّيْعَةِ .

١٧ - التراجم على البلدان

- ١ - أخبار مكة ^(١) وما جاء فيها من الآثار . للأزرقى - محمد ابن عبد الله بن أحمد (نحو ٢٥٠ هـ) .
- ٢ - العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين . لتقى الدين الفاسى - محمد بن أحمد بن على (٨٣٢ هـ) .
- ٣ - إتحاف الورى بأخبار أم القرى . لنجم الدين بن فهد - عمر بن محمد بن محمد (٨٨٥ هـ) .
- ٤ - تاريخ المدينة [المنورة] لأبى زيد عمر بن شبة (٢٦٢ هـ) .
- ٥ - الدرة الثمينة فى تاريخ المدينة ^(٢) . لابن النجار - محمد بن محمود بن الحسن (٦٤٧ هـ) .
- ٦ - المغانم المطابة فى معالم طابة . للفيروزابادى - محمد بن يعقوب بن محمد (٨١٧ هـ) .
- ٧ - التحفة اللطيفة فى أخبار المدينة الشريفة . للسخاوى - محمد بن عبد الرحمن بن محمد (٩٠٢ هـ) .
- ٨ - وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى . للسّمهودى - على بن عبد الله بن أحمد (٩١١ هـ) .

(١) قدّمت مكة والمدينة والقدس ؛ للشّرف والعلاء ، ثم رتبت البلدان بعد ذلك على الحروف ، ومما ينبغى التنبيه له أن بعض هذه الكتب تعتنى بجغرافية البلدان أكثر من عنايتها بتراجم الرجال ، مما يسلكها فى « مراجع التعريف بالبلدان والمواضع » .

(٢) طبع بآخر كتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام . للتقى الفاسى المطبوع بالقاهرة بمطبعة عيسى البابى الحلبي ١٩٥٦ م . وكان قد طبع من قبل مستقلا بمطبعة الرسالة بالقاهرة ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م .

- ٩ - الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ^(١) . لمجير الدين
 العلّيمي الحنبلي - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن (٩٢٨ هـ) .
 ١٠ - تاريخ إربل - المسمّى : نباهة البلد الخامل بمن وردّه من
 الأمائل ^(٢) . لابن المستوفى الإربلي - المبارك بن أحمد اللخمي
 (٦٣٧ هـ) .
 ١١ - ذكر أخبار أصبهان ^(٣) . لأبي نعيم الأصبهاني - أحمد بن
 عبد الله بن أحمد (٤٣٠ هـ) .
 ١٢ - تاريخ بغداد ^(٤) . للخطيب البغدادي - أحمد بن علي بن
 ثابت (٤٦٣ هـ) .

(١) رأيتُ وصوّرتُ منه نسخةً بقلم نسخي ، سنة (٩٤٢ هـ) وتقع في (٢٨٥) ورقة . وهي محفوظة بخزانة جامعة القرويين بفاس - برقم ٣٧٦/٨٠ ، ونسخة أخرى ، بقلم نسخي حسن ، سنة (١٠٠٧ هـ) وتقع في (٢٨٤) ورقة . وتحتفظ بها الخزانة العامة بالرباط - برقم (٨٠٢ ق) .
 (٢) الموجود منه الجزء الثاني فقط ، وقد نشره الأستاذ سامي بن السيد خماس الصقار - وزارة الثقافة والإعلام . العراق ١٩٨٠ م .
 (٣) ويسمّى أيضاً : تاريخ مدينة أصبهان . وقد رأيتُ وصوّرتُ منه نسخة بقلم نفيس ، من خطوط القرن السادس . وبآخرها سماع سنة (٥٩١ هـ) وآخر سنة (٦٣٨ هـ) وتقع في (٣٠٣ ورقات) . من محفوظات مكتبة عارف حكمة ، بالمدينة المنورة برقم (٤٩) تاريخ .

(٤) طبع طبعة وحيدة بمصر ، عام ١٣٤٩ هـ . بعناية السيد محمد أمين الخانجي رحمه الله رحمة واسعة ، في أربعة عشر مجلداً . وقد رأيتُ وصوّرتُ منه أربعة أجزاء نفيسة ، على بعضها سماعات ، أقدمها سنة (٥٠٣ هـ) أي بعد وفاة المؤلف بأربعين عاماً ، كما ترى . وهذه الأربعة الأجزاء محفوظة بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة ، بأرقام (٩ - ١٢ تاريخ) . ولعل في هذا مايدعو إلى إعادة نشر الكتاب ، وليس أولى من أخي الدكتور =

- ١٣ - تاريخ جُرجان . للسَّهمي - حمزة بن يوسف بن إبراهيم
(٤٢٧ هـ) .
- ١٤ - إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشَّهباء . للشيخ محمد راغب
ابن محمود الطَّبَّاح (١٣٧٠ هـ) .
- ١٥ - تاريخ دمشق ^(١) . للحافظ ابن عساكر - علي بن
الحسن بن هبة الله (٥٧١ هـ) .
- ولهذا الكتاب قيمة أدبية كبرى - إلى جانب قيمته التاريخية -
لعنايته بتراجم الشعراء وذكر أخبارهم وأشعارهم . فينبغي أن يوضع أيضا
في مصادر تاريخ الأدب .
- ١٦ - تهذيب تاريخ دمشق ^(٢) السابق . للشيخ عبد القادر بن
ابن مصطفى بن محمد . المعروف بعبد القادر بدران (١٣٤٦ هـ) .
- ١٧ - الوسيط في تراجم أدباء شنقيط [موريتانيا الآن] لأحمد
ابن الأمين الشنقيطي (١٣٣١ هـ) .
- ١٨ - تاريخ ثغر عَدَن . لعبد الله الطيب بن عبد الله باخرمة
(٩٤٧ هـ) .
- ١٩ - فضائل مصر . لعمر بن محمد بن يوسف الكندي (كان
حيًا في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري) .

=أكرم ضياء العمرى ، فإنَّ له بالخطيب والكتاب أنسًا وخصوصية ؛ إذ كانت أطروحته
للدكتوراه - من جامعة عين شمس بالقاهرة - عن (موارد الخطيب البغدادي في تاريخ
بغداد) . وقد أنبأته بخبر هذه الأجزاء حين عودتي من المدينة المنورة ، سنة ١٣٩٣ هـ .

(١) يوالى مجمع اللغة العربية بدمشق ، إصداره .

(٢) طبع منه سبعة أجزاء . وبقيت منه بقية .

- ٢٠ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . لابن تغرى بردى (١)
 - يوسف بن تغرى بردى بن عبد الله (٨٧٤ هـ) .
 ٢١ - حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة . للسيوطي - عبد الرحمن بن أبى بكر (٩١١ هـ) .
 ٢٢ - الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد [صعيد مصر] للأدقوى - جعفر بن تغلب (٢) بن جعفر (٧٤٨ هـ) .
 ٢٣ - السلوك لمعرفة دول الملوك [بمصر] للمقريزى - أحمد بن على بن عبد القادر (٨٤٥ هـ) .
 ٢٤ - تاريخ الموصل . للأزدى - يزيد بن محمد بن إياس (٣٣٤ هـ) .
 ٢٥ - تاريخ مدينة صنعاء . لأحمد بن عبد الله بن محمد الرازى الصنعائى . (نحو سنة ٥٠٠ هـ) (٣) .
 ٢٦ - طبقات فقهاء اليمن . لابن سَمُرَةَ الجَعْدَى - عمر بن على بن سَمُرَةَ (بعد ٥٨٦ هـ) .
 ٢٧ - قُرَّة العيون في أخبار اليمن الميمون (٤) . لابن الدَّيْع الشيبانى - عبد الرحمن بن على ابن محمد (٩٤٤ هـ) .

(١) تغرى بردى : كلمة تترية ، معناها : عطاء الله . أو : الله أعطى .
 (٢) انظر تحقيق الأستاذ الزركلى ، رحمه الله ، لهذا الاسم . وهل هو « تغلب »
 بالثاء الفوقية والغين المعجمة ، أو « ثعلب » بالثاء المثلثة ، والعين المهملة - فى الأعلام
 ١٢٣/٢ .

وهذا الكتاب طبع بمصر طبعتين : الأولى عام ١٣٣٢ هـ = ١٩١٤ م . والثانية
 ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م وقد اعتمدت هذه الطبعة على مخطوطات جديدة للكتاب ،
 صحّحت أخطاء . لكن الطبعة الأولى تمتاز بفهرس تقييدات وفوائد مستخرجة من
 الكتاب ، أشار بصنعه العلامة أحمد تيمور باشا .

(٣) انظر تحقيق ذلك ، والكلام على الكتاب ، فى الأعلام ١٥٨/١ .

(٤) وتلتبس تراجم أهل اليمن أيضا فى كتاب « البدر الطالع » الآتى .

١٨ - التراجم على القُرُون

- ١ - الذيل على الروضتين (تراجم رجال القرنين السادس والسابع) لأبي شامة المقدسي - عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (٦٦٥ هـ) .
- ٢ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع . للشوكاني - محمد بن علي بن محمد (١٢٥٠ هـ) .
- ٣ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ^(١) . لابن حجر العسقلاني - أحمد بن علي بن محمد (٨٥٢ هـ) .
- ٤ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع . لشمس الدين السخاوي - محمد بن عبد الرحمن بن محمد (٩٠٢ هـ)
- ٥ - النور السافر عن أخبار القرن العاشر . لعبد القادر بن شيخ ابن عبد الله العيْدُرُوس (١٠٣٨ هـ) .

(١) طبع طبعتين : الأولى بدائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد ألدكن - الهند ، سنة ١٩٤٥ - ١٩٥٠ م ، والثانية بمصر ، سنة ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٦ م ، وهي طبعة غير جيدة . ويقال فيها ما قيل في طبعة كتاب « معرفة القراء الكبار » السابق . فناشرهما واحد ، ومحققهما واحد .

وقد رأيت وصوّرت الجزء الأخير من الكتاب ، وهو بخط المؤلف . وعلى حواشي الجزء كثير من الإضافات والاستدراكات . ولعله مسوّدة المؤلف . وخط ابن حجر لا يكاد يفرّق فيه بين المسوّدة والمبيّضة ؛ لأنه غير حسن ، وخالف من النقط ، وهذا دليل على أن إهمال النقط والإعجام قد امتدّ شيء منه إلى قرون متأخرة ، كما ذكر شيخنا عبد السلام هارون ، في تحقيق النصوص ، ص ٤٠ ، فليس إهمال النقط والإعجام دليلاً حاسماً على قدم المخطوط . وانظر نموذجاً لخط ابن حجر ، في الأعلام ١/ ١٧٩ . والجزء الذي ذكرته في (١٤٢) ورقة . وهو محفوظ بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة . برقم (٢٧) تاريخ .

- ٦ - الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة . لنجم الدين الغزّي - محمد بن محمد بن محمد (١٠٦١ هـ) .
- ٧ - خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر . للمحبّي - محمد أمين بن فضل الله بن محب الله (١١١١ هـ) .
- ٨ - نشر المثانى لأهل القرن الحادى عشر والثانى [عشر] للقادري - محمد الطيب بن عبد السلام الحسنى (١١٨٧ هـ) .
- ٩ - سلك الدرر في أعيان القرن الثانى عشر . للمُرادى - محمد خليل بن على بن محمد (١٢٠٦ هـ) .
- ١٠ - الدر المنتثر في رجال القرن الثانى عشر والثالث عشر . للآلوسى . علاء الدين على بن نُعمان بن محمود (١٣٤٠ هـ) .
- ١١ - حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر . لعبد الرزاق بن حسن البيطار (١٣٣٥ هـ) .
- ١٢ - المسك الأذفر في تراجم علماء القرن الثالث عشر . للآلوسى . محمود شكرى بن عبد الله (١٣٤٢ هـ) .
- ١٣ - تراجم أعيان القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر . لأحمد باشا تيمور (١٣٤٨ هـ) .
- ١٤ - الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية . للورّاق المِصرى زكى محمد مجاهد^(١) ، المتوفى منذ نحو سبع سنوات . وهذا الكتاب - فيما أعلم - آخر تلك السلسلة ، فى الترجمة على القرون .

(١) طبع منه أجزاء ، وأعجلته المنيّة عن إتمامه . وله أيضا : الأخبار التاريخية فى السيرة الزكية . القاهرة ١٣٩٦ هـ = ١٩٧٦ م ترجم فيه لبعض أعلام من الشرق والغرب عرفهم من خلال عمله فى بيع الكتب . رحمه الله رحمة واسعة .

١٩ - التراجم العامّة

وهى على قسمين :

أ - التراجم المرتبة على السنين .

ب - التراجم المرتبة على الأسماء .

ومراجع الطائفة الأولى تتمثل في كتب التاريخ العامّة ، التى تترجم للأعلام ، على السنوات ، فتذكر في أحداث كلّ سنة من توفّى فيها من الأعلام .

ومن أبرز مراجع كتب التاريخ هذه :

١ - تاريخ الأمم والملوك ^(١) . لابن جرير الطبرى - محمد بن جرير بن يزيد (٣١٠ هـ) .

٢ - الكامل ^(٢) . لعز الدين بن الأثير - على بن محمد بن عبد الكريم (٦٣٠ هـ) .

(١) ويسمّى أيضا تاريخ الرسل والملوك . وقد طبع في ليدن بهولاندا ، من سنة ١٨٧٩ م إلى ١٩٠١ م بعناية المشرق الهولندى دى غوية . فى (١٨) مجلدا . ثم طبع فى مصر عدة طبعات ، آخرها طبعة دار المعارف عام ١٣٨٠ هـ = ١٩٦٠ م فى عشر مجلدات . ثم أفرد الجزء الحادى عشر لذيول تاريخ الطبرى . بتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم . وقد رأيت وصوّرت من الكتاب الجزء التاسع . من نسخة بقلم نسخى نفيس من خطوط القرن السابع ظناً . فى (٢٢٥) ورقة . بمكتبة جامع الروضة من ضواحي صنعاء - اليمن .

(٢) طبع عدة طبعات ، فى ليدن ، ومصر . وآخر طبعاته التى صدرت عن دار صادر ، ودار بيروت ، سنة ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م - فى أحد عشر جزءا . وتمتاز هذه الطبعة بإفراد جزء لفهارس الأعلام والأماكن .

- ٣ - البداية والنهاية (١) . لابن كثير - إسماعيل بن عمر
(٧٧٤ هـ) .
- ٤ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب . لابن العماد
الحنبل - عبد الحى بن أحمد بن محمد (١٠٨٩ هـ) .

* * *

(١) طبع طبعة وحيدة بمصر عام ١٣٥١ هـ - ١٣٥٨ هـ . وفي الطبعة
تصحيفات وتحريفات كثيرة ، ويحتاج إلى تحقيق جديد .

التراجم المرتبة على الأسماء

من أبرز كتب هذه الطائفة :

- ١ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ^(١) - لابن خلّكان - أحمد بن محمد بن إبراهيم (٦٨١ هـ) .
- ٢ - فوات الوفيات ^(٢) . لابن شاكر الكتبي - محمد بن شاكر بن أحمد (٧٦٤ هـ) .
- ٣ - الوافي بالوفيات ^(٣) . لصلاح الدين الصفدي - خليل بن أيّك بن عبد الله (٧٦٤ هـ) .
- ٤ - سير أعلام النبلاء ^(٤) . للذهبي - محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨ هـ) .

(١) طبع طبعات كثيرة بأوربّا ومصر . ومن أحسن طبعاته وأكملها : تلك التي أخرجها الدكتور إحسان عباس - بيروت ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م . وقد رأيت وصوّرت من هذا الكتاب جزئين : الأول : هو الجزء الثاني من نسخة بقلم نسخي نفيس بآخرها قراءة سنة (٧٩٦ هـ) (٢٠٥) ورقات . والآخر : هو الجزء الرابع بقلم نسخي نفيس ، من خطوط القرن الثامن تقديرا . وهو آخر الكتاب (٢٢٥) ورقة . والجزءان من محفوظات مكتبة الجامع الكبير بصنعاء اليمن . الأول برقم (٣٨١) تاريخ . والثاني بدون رقم .

(٢) وهذا أيضا طبع عدة طبعات . أحسنها طبعة الدكتور إحسان عباس . بيروت ١٩٧٣ م ولابن شاكر من الكتب الموسوعية : « عيون التواريخ » وقد بدأ إخواننا العراقيون في نشره .

(٣) تقوم بنشره جمعية المستشرقين الألمانية . وقد أصدرت منه إلى هذا الوقت ثلاثة وعشرين جزءا . ويعود الفضل في نشر هذا الكتاب إلى المستشرق الألماني هلموت ريتز ، الذي أصدر الجزء الأول منه بإستانبول ، عام ١٩٣١ م .

(٤) طبع منه ثلاثة أجزاء بدار المعارف بمصر ، بالتعاون مع معهد المخطوطات . وتوقف . ثم أخذت مؤسسة الرسالة ببيروت نشره ، فأصدرت منه حتى هذا العام ثلاثة وعشرين جزءا . وهي طبعة محققة تحقيقا جيدا .

٢٠ - تراجم أهل المغرب والأندلس

- ١ - تاريخ علماء الأندلس ^(١) . لابن الفَرَضِيِّ - عبد الله بن محمد بن يوسف (٤٠٣ هـ) .
- ٢ - جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس ^(٢) . للحُمَيْدِي .
- محمد بن قُتُوح بن عبد الله (٤٨٨ هـ) .
- ٣ - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ^(٣) . لابن بَسَّام - علي بن بَسَّام الششتري (٥٤٢ هـ) .
- ٤ - الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ^(٤) . لابن بَشْكُوَال - خلف ابن عبد الملك بن مسعود (٥٧٨ هـ) .
- ٥ - التكملة لكتاب الصلة . لابن الأَبَّار - محمد بن عبد الله بن أُمِّي بكر (٦٥٨ هـ) .
- ٦ - الذيل والتكملة لكتايب الموصول والصلة . لابن عبد الملك - محمد بن محمد بن عبد الملك (٧٠٣ هـ) .

(١) ينبغي أن يكون واضحاً لأبنائنا طلبة العلم أن تراجم المغاربة والأندلسيين تُلتَمَس أيضاً من كتب المشاركة التي ذكرت ، على اختلاف مناهجها ، وإنما أردت هنا تعريف طلبة العلم بفنّ التراجم المتخصصة .

(٢) ويتضمن أيضاً : أسماء رواة الحديث ، وأهل الفقه والأدب ، وذوى النباهة والشعر ، كما جاء في بقية العنوان .

(٣) أخرجت جامعة القاهرة ، منه ثلاثة أجزاء ، سنة ١٩٣٩ م - ١٩٤٥ م ، ثم أخرجت الهيئة المصرية العامة للكتاب ، جزءين . ونهد الدكتور إحسان عباس ، إلى إخراجه كاملاً في بيروت - دار الثقافة .

(٤) وصل به تاريخ علماء الأندلس ، السابق .

- ٧ - مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مُلح أهل الأندلس .
 للفتح بن محمد بن عُبيد الله بن خاقان ^(١) القيسي (٥٢٨ هـ) .
 ٨ - بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس . لابن عَميرة الضبي - أحمد بن يحيى بن أحمد (٥٩٩ هـ) .
 ٩ - المُعْجِب في تلخيص أخبار المغرب . لعبد الواحد بن علي التميمي المراكشي (٦٤٧ هـ) .
 ١٠ - الحُلَّة السَّيِّئَة ^(٢) - في تاريخ أمراء المغرب . لابن الأَبَّار - محمد بن عبد الله بن أبي بكر (٦٥٨ هـ) .
 ١١ - المعجم في أصحاب القاضي الصَّدْفِي . لابن الأَبَّار - محمد بن عبد الله بن أبي بكر (٦٥٨ هـ) .
 ١٢ - المُعْرَب في حلي المُعْرَب . لابن سعيد المغربي الأندلسي - علي بن موسى بن محمد (٦٨٥ هـ) .
 ١٣ - الغصون الياض في محاسن شعراء المائة السابعة . لابن سعيد المغربي الأندلسي - علي بن موسى بن محمد ^(٣) (٦٨٥ هـ) .
 ١٤ - الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة . للسان الدين بن الخطيب - محمد بن عبد الله بن سعيد (٧٧٦ هـ) .

(١) وله أيضا : قلائد العقيان في محاسن الأعيان - أعيان المغرب . وهو غير الفتح ابن خاقان بن أحمد الأديب الشاعر ، الذي كان وزيراً للخليفة المتوكل العباسي . وقد توفي الفتح سنة ٢٤٧ هـ .

(٢) قال ابن الأثير : « السَّيِّئَة ، بكسر السين وفتح الياء والمد : نوعٌ من البُرود يخالطه حريرٌ كالسيور ، فهو فعلاء من السَّيْرِ : القَدَّ » . وقيل : السَّيِّئَة : الحرير الصافي . النهاية ٤٣٣/٢ .

(٣) وله أيضا في تراجم الشعراء الأندلسيين : رايات المبرزين .

- ١٥ - الإحاطة في أخبار غرناطة . للسان الدين بن الخطيب أيضا .
- ١٦ - دوحة الناشر لمحسن من كان بالمغرب من مشاهير القرن العاشر^(١) . محمد بن علي بن عمر الحسني (٩٨٦ هـ) .
- ١٧ - نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب^(٢) . للممقري - أحمد بن محمد بن أحمد (١٠٤١ هـ) .
- ١٨ - أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض^(٣) . للممقري - أحمد بن محمد بن أحمد (١٠٤١ هـ) .
- ١٩ - المؤنس في أخبار إفريقية وتونس . لابن أبي دينار - محمد ابن أبي القاسم الرعيني القيرواني (كان حيا سنة ١١١٠ هـ) .
- ٢٠ - الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى^(٤) . لأحمد بن خالد ابن حماد الناصري السلّوى (١٣١٥ هـ) .

(١) وانظر أيضا : نشر المثنى لأهل القرن الحادى عشر والثانى عشر . لمحمد الطيب بن عبد السلام القادري الحسنى . وهو مؤرخ من أهل فاس . وتقدم في التراجم على القرون ، برقم (٨) .

(٢) طبع عدة طبعات ، أصحّها وأحسنها : طبعة الدكتور إحسان عباس - بيروت ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م .

(٣) نشر منه ثلاثة أجزاء ، بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر عام ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م . بالتعاون مع المعهد الخليفي بتطوان . بتحقيق مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبيارى ، وعبد الحفيظ شلبي . ثم نشر الكتاب كاملا بالمغرب الأقصى (الأجزاء الثلاثة الأولى تصويرا عن طبعة مصر السابقة) والجزءان الباقيان بتحقيق سعيد أعراب ، ومحمد ابن تاويت ، وعبد السلام الهّراس .

(٤) وهو تاريخ ممتع نفيس . كما يقول الزركلى ، رحمه الله ، في الأعلام ١/ ١٢٠ . وقد طبع هذا الكتاب العظيم أول مرة بمصر ، عام ١٣١٢ هـ = ١٨٩٤ م ، في أربعة =

٢١ - دليل مؤرّخ المغرب الأقصى . لعبد السلام بن سودة .
المتوفى منذ نحو خمس سنوات (١) .

* * *

= أجزاء ، بالمطبعة البهية المصرية . ثم أعيد طبعه بالدار البيضاء ، عام ١٣٧٣ هـ =
١٩٥٤ م في تسعة أجزاء من القطع الوسط .

(١) رأيته بفاس القديمة ، عام ١٣٩٥ هـ ، في بيته العامر بنوادر المخطوطات
والمطبوعات . وكان براً نبيلاً ، ضئيل الجسم ، خافت الصوت . رحمه الله رحمة سابعة .

٢١ - المراجع الهادية

وأعنى بها تلك المراجع التي تَهْدِي وتُدُلُّ على المراجع الكبرى ، بعد أن تقدّم تعريفاً موجزاً بالترجم له ، تأتى فيه على مولده ووفاته ، وأبرز أعماله .

وقد كثرت هذه المراجع في العصر الحديث كثرة ظاهرة . ولا يستحقُّ منها التنويه به ، سوى كتابين (١) ، هما :

- ١ - الأعلام . للأستاذ خير الدين الزركلي . رحمه الله .
- ٢ - معجم المؤلفين . للأستاذ عمر رضا كحالة . متعه الله بالصحة والسلامة .

* * *

أما « الأعلام » فهو خير كتاب ألف في بابهِ ، بل هو خير ماكتب كاتبٌ في تراجم الرجال والنساء في هذا العصر .

(١) هذه وجهة نظر خاصّة ، أدّى إليها طول التأمل في كتب التراجم ، قديماً وحديثاً ، ومُجالسةُ العلماء وأهل الخبرة ، بعد توفيق الله وهدايته .

وقد يرى بعضهم في دوائر المعارف ، والموسوعات الميسرة ، خيراً ونفعاً ، ونحن لا ننازع في ذلك ، ولكن هذه وتلك لم تسلم من الغمز واللمز ، إلى أوهام كثيرة في أسماء الأعلام والكتب . وما ينبغي أن يتعامل معها إلا من رسخت قدمه ، وطال بآعه في تاريخ أمته ، حتى يميّز الخبيث من الطيب . ولهذا وأشباهه حديث آخر .

وقد جعل الزركلى ميزان الاختيار عنده : « أن يكون لصاحب الترجمة عِلْمٌ تشهد به تصانيفه ، أو خلافةٌ أو مُلكٌ أو إمارة ، أو منصبٌ رفيع - كوزارة أو قضاء - كان له فيه أثرٌ بارز ، أو رئاسةٌ مذهب ، أو فنٌ تميّز به ، أو أثرٌ فى العمران يُذكرُ له ، أو شعرٌ ، أو مكانةٌ يتردّد بها اسمه ، أو روايةٌ كثيرة ، أو يكون أصلُ نسب ، أو مضربٌ مَثَل . وضابط ذلك كلّهُ : أن يكون ممّن يتردّد ذكرُهم ، ويُسأل عنهم » (١) .

وقد أفسح الزركلى فى كتابه ، مكاناً لهؤلاء النّفَر من المستشرقين ، الذين قدّموا خدمة للعربية ، فى مجال الدراسات ونشر النصوص .

ومحاسن هذا الكتاب كثيرة ، وإن فاتنى ذكرُ هذه المحاسن مجتمعةً ، فإنى أشير إلى أبرزها :

١ - الدقّة البالغة فى تحرير الترجمة ، وإبراز أهم ملامح العَلَم المترجم .

٢ - ذكر ماقد يكون من خلاف ، فى الاسم (٢) ، والمولد والوفاة ، ونسبة الكُتُب (٣) مع اتخاذ مواقف الحسّم ، أو الترجيح .

٣ - تنقية بعض كتب التراجم مما علّق بها ، من وهم ، أو تصحيف ، أو تحريف .

(١) الأعلام ٢٠/١ .

(٢) منه - وهو كثير - ماتراه فى ترجمة « جعفر بن تغلب الأدفوى » الأعلام ١٢٣/٢ .

(٣) منه - وهو كثير - الخلاف فى نسبة كتاب « خريدة العجائب وفريدة الغرائب » إلى زين الدين بن الوردى . الأعلام ٦٧/٥ .

- ٤ - الرجوع في توثيق الترجمة إلى المصادر المخطوطة ، إذا عزت المطبوعة ، أو كانت الثقة بها نازلة ^(١) .
- ٥ - الاستعانة بالمراجع الحية ، من أهل العلم ، والمنتسبين إلى مذهب المترجم ^(٢) .
- ٦ - جلاء الغموض الذي يكتنف بعض الأعلام ^(٣) .
- ٧ - التنبيه على بعض الفوائد العلمية ^(٤) .
- ٨ - الإنصاف والبعد عن الهوى ، وسوق الرأي الخاص مُلَفَّفاً في

(١) منه - وهو كثير - رجوعه إلى مخطوطة كتاب « التبيان لبديعة البيان » للحافظ ابن ناصر الدين - محمد بن عبد الله بن محمد المتوفى سنة ٨٤٢ هـ . وكذلك رجوعه إلى « طبقات الشافعية الوسطى » لابن السبكي ، وعدوله عن « الطبقات الكبرى » لما وجد فيها من تصحيف . انظر على سبيل المثال ٢٣/٧ ، ترجمة « محمد بن محمد بن الحسن بن هندويه » .

(٢) منه - وهو كثير - ماتراه في ترجمة « حمزة بن علي بن أحمد الفارسي الحاكمي اللُّرَزِي » الأعلام ٢٧٨/٢ - ٢٧٩ .

(٣) منه - وهو كثير - ماتراه في ترجمة الشاعر نصر بن عبد الله بن عبد القوي ، المعروف بابن قلافس الإسكندري . الأعلام ٢٤/٨ .

(٤) منه - وهو كثير - مذكوره في ترجمة « محمد عبد الحى بن عبد الكبير ، المعروف بعبد الحى الكتاني » . قال في حديثه عن كتابه « التراتيب الإدارية » : « استوعب فيه كتاب « تخريج الدلالات السمعية » لأبي الحسن ، علي بن محمد الخزاعي ، وزاد عليه أضعاف فصوله ، وقد فاته الاطلاع على جزء منه في نحو ربعة ، أرانيه فاضل في تطوان ، وأخبرني أن خزانة الرباط صوّرت نسخة عنه » . الأعلام ١٨٨/٦ .

بِجَاد (١) النَّزَاهَةُ وَالتَّصَوُّن . وَأَكْثَرُ مَا تَرَى ذَلِكَ فِي تَرَاجُمِ الْمَعَاصِرِينَ ،
مِنْ أَهْلِ الْفِكْرِ وَالْأَدَبِ وَالسِّيَاسَةِ (٢) .

٩ - الْإِحَالَةُ الذِّكِّيَّةُ بَعْدَ الْفِرَاقِ مِنَ التَّرْجُمَةِ إِلَى أَصُولِ الْمَصَادِرِ
وَالْمَرَاجِعِ .

١٠ - ذِكْرُ نَفَائِسِ الْمَخْطُوطَاتِ وَنَوَادِرِهَا ، الَّتِي رَأَاهَا فِي
رِحَالَتِهِ وَأَسْفَارِهِ . وَكَذَلِكَ الَّتِي أَطْلَعَهُ عَلَيْهَا أَصْدِقَاؤُهُ (٣) ، وَفِي
مَقْدَمَتِهِمُ السَّيِّدَ أَحْمَدَ عَبِيدَ ، بِدَمَشْقَ ، وَمَا أَكْثَرَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ فِي
تَعْلِيقَاتِهِ .

١١ - إِثْبَاتُ صُورِ خُطُوطِ الْعُلَمَاءِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا . وَهَذَا يَفِيدُ
فِي تَوْثِيقِ تِلْكَ الْمَخْطُوطَاتِ الَّتِي يُقَالُ إِنَّهَا بِخُطُوطِ مُؤَلِّفِهَا . فَعِنَ طَرِيقِ
مُضَاهَاةِ مَا بِيَدِكَ مِنْهَا بِمَا أَثْبَتَهُ مِنْ تِلْكَ التَّمَاذِجِ لِلْخُطُوطِ ، يَظْهَرُ لَكَ
وَجْهَ الصَّوَابِ ، أَوْ الْخَطَأَ .

وَيَتَصَلُّ بِذَلِكَ إِثْبَاتُهُ لَتَوْقِيعَاتِ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ وَالْوُزَرَاءِ
وَصُورِ الْمُحَدِّثِينَ مِنَ الْمَعَاصِرِينَ ، وَمَنْ قُرُبَ مِنْهُمْ ، مِمَّنْ أَدْرَكَهُمْ فَنُ
التَّصْوِيرِ الْفُوتُوغْرَافِي .

(١) الْبِجَادُ ، بِكَسْرِ الْبَاءِ : الْكِسَاءُ .

(٢) مِنْهُ - وَهُوَ كَثِيرٌ - مَا ذَكَرَهُ فِي آخِرِ تَرْجُمَةِ « عَبْدِ الْحَيِّ الْكَتْنَانِي » الْمَذْكُورِ قَبْلَ
سَطْرَيْنِ . قَالَ : « وَكَانَ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ انْحِرَافٍ عَنِ الْجَادَةِ فِي سِيَاسَتِهِ ، صَدْرًا مِنْ صُدُورِ
الْمَغْرِبِ ، وَمَرْجِعًا لِلْمُسْتَشْرِقِينَ خَاصَّةً » .

(٣) وَذَكَرَ ذَلِكَ فِي بَيَانِ مُعْجَبِ آسِرِ ، فِي مَقْدَمَةِ الْأَعْلَامِ ١٦/١ .

١٢ - وقد زان ذلك كله حسنُ البيان ، وصفاء العبارة . فالرجل ، رحمه الله ، كان أديباً شاعراً . وقد كان الأدب ومازال ، خيرَ سبيل لإيصال المعرفة ، وسرعة انصبابها إلى السَّمْع ، واستيلائها على النفس . والبليغ يضع لسانه حيث أراد . وإنك لتجد كثيراً من الدراسات قد جمعت فأوعت ، لكنّها لم تبلغ مبلغها من النفع والفائدة ؛ لجفافها وعُسرها .

أمّا ما وراء ذلك من حُلُو الشّمائل ، وكرم الطبع ، ونقاء الخُلُق ، فهو ممّا لَهَجَ به الخاصّة والعامة ، ممن اتّصلوا بالرجل ، بسبب من الأسباب .

ولست أشك في أن إقامة الزركلي - رحمه الله - في مصر والمغرب ، سنين ذوات عدد ، قد أعانته على إقامة ذلك الصّرح الشاخ . وآية ذلك أن كثيراً من نماذج المخطوطات ، التي امتلأ بها كتابه ، من محفوظات دار الكتب المصرية ، ومعهد المخطوطات بالقاهرة ، وخزائن الكتب الخاصة والعامة ، بالمغرب الأقصى (١) .

(١) معلوم أن الزركلي ، رحمه الله ، قد أنشأ مطبعة بالقاهرة ، أواخر عام ١٩٢٣ م سمّاها « المطبعة العربية » وكان مقرها بشارع المزين بالموسكى نشر فيها بعض كتبه ، وكتباً أخرى ، إلى أن باعها ، سنة ١٩٢٧ م . ثم قضى بالقاهرة أعواماً ، مستشاراً للمفوضية العربية السعودية ، ووزيراً مفوضاً ، و مندوباً دائماً للمملكة العربية السعودية بمصر ، لدى جامعة الدول العربية ، من سنة ١٩٣٤ م إلى سنة ١٩٥٧ م وله بمصر ، صهْرَ ورَجِم . وقد ظهرت الطبعة الأولى والثانية من « الأعلام » بالقاهرة . كما أنه عين سفيراً للمملكة العربية السعودية في المغرب ، حيث قضى هناك أعواماً ، جمع فيها مادّة محرّرة لتراجم المغاربة والأندلسيين ، وقد فتح له أهل المغرب قلوبهم ومكتباتهم معاً . وإذا دخل العِلْمُ من باب الحُبِّ ، فليس من وراء ذلك شيء .

وُخْلاصة القول : أن هذا الكتاب أُبلِّغُ رَدُّ على من يزعم أن العرب المعاصرين لم يصنعوا شيئاً ذا بال ، في تاريخ رجالهم وأعلامهم .
 وأنه لا ينبغي أن تخلو مكتبة طالب علم من هذا الكتاب .
 وليت الذين يطبعون الكتب احتساباً وقُربى ، يدّخرون لأنفسهم عملاً صالحاً بطبع هذا الأثر الباقي ، وتمكين من لا يقدر على شرائه من قراءته والانتفاع به .

* * *

وأما كتاب « معجم المؤلفين » للأستاذ عمر رضا كحالة ، فهو عظيم النفع جليل الفائدة . وقد أبان عن منهجه ، وغايته من تأليفه ، فقال في تقديمه : « هذا معجم لمصنفى الكتب العربية ، من عرب وعجم ، ممن سبقوا إلى رحمة الله ، منذ بدء تدوين الكتب العربية حتى العصر الحاضر . وقد ألحقت بهم من كان شاعراً ، أو راوياً ، وجمعت آثاره بعد وفاته » .

وتراجم الكتاب غاية في الوجازة والاختصار ، فهو لم يُعَنَ بترجمة المؤلف عنايته بذكر مصادر الترجمة ، وقد توسّع في ذلك توسعاً ظاهراً ، وأتى بالقرب والبعيد ، مما يُعفى الباحث من عناء التتبع والاستقصاء (١) .

(١) انظر على سبيل المثال ترجمة شاعر مصر والعرب أحمد شوقي ، في ٢٤٦/١ - ٢٥٠ ، وترجمة الجلال السيوطي في ١٢٩/٥ - ١٣٠ . وذكر في هذه الترجمة مواضع وروده في كشف الظنون ، وهي بالغة الكثرة .

أنساب العرب

- ١ - مُخْتَلَفُ الْقَبَائِلِ وَمُؤْتَلَفُهَا ^(١) . لابن حبيب - محمد بن حبيب بن أمية (٢٤٥ هـ) .
- ٢ - الاشتقاق ^(٢) . لابن دريد - محمد بن الحسن (٣٢١ هـ)
- ٣ - الإيناس بعلم الأنساب ^(٣) . للوزير المغربي - الحسين بن علي بن الحسين (٤١٨ هـ) .
- ٤ - جمهرة أنساب العرب . لابن حزم - علي بن أحمد بن سعيد (٤٥٦ هـ) . وهو أجمع كتاب في هذا الباب .
- ٥ - عُجَالَةُ الْمَبْتَدَى وَفُضَالَةُ الْمُنْتَهَى ^(٤) ، في النسب ، لأبي بكر الحازمي - محمد بن موسى بن عثمان (٥٨٤ هـ) .

(١) نشره المستشرق الألماني الكبير وستنفلد ، في جوتنجن ، عام ١٨٥٠ م ، عن نسخة بخط المقرئ المورخ . ثم أعاد نشره علامة الجزيرة الشيخ حمّد الجاسر ، بالنادي الأدبي بالرياض ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م ، ولم يجد غير مخطوطة وستنفلد .

(٢) نشره وستنفلد أيضا ، سنة ١٨٥٤ م ، عن نسخة فريدة بمكتبة ليدن ، تاريخ نسخها شوال ٦٦٨ هـ . وقد عوّل على هذه النسخة شيخنا عبد السلام هارون في نشرته التي أصدرتها مكتبة الخانجي ، سنة ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م . وقد رأيت وصوّرت نسخة ثانية من هذا الكتاب ، بخط تاج الدين بن مكتوم ، المتوفى سنة ٧٤٩ هـ . والنسخة محفوظة بالخزانة العامة بالرباط ، برقم (١٧٣ ق) وتقع في (١٥٨) ورقة .

(٣) نشر بمجلة الكتاب العربي بمصر ، سنة ١٩٦٥ م ، بدون تحقيق . ثم حققه على أصول جيدة الشيخ حمّد الجاسر ، ونشره مع كتاب « مختلف القبائل » السابق .

(٤) نشره العلامة المغربي الأستاذ عبد الله كنون (جنون) بمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، سنة ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٥ م . ثم أصدر الطبعة الثانية منه ، مستفيدا من مخطوطتين أخريين للكتاب ، بمجمع اللغة العربية بالقاهرة أيضا ، سنة ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م .

هذا ، وقد بدأت وزارة الإرشاد والأنباء ، بالكويت ، في إخراج
أصل كُتُب الأنساب جميعا ، وهو كتاب « جمهرة النُسب » لابن
الكلبي - هشام بن محمد ، المتوفى سنة (٢٠٤ هـ) . وقد أصدرت منه
الجزء الأول ، عام ١٤٠٣ هـ .

* * *

الأنساب بوجه عام

(إلى قبيلة ، أو بلد ، أو صناعة ، أو مذهب ، أو شيخ ^(١))

- ١ - الأنساب ^(٢) . لأبي سعد السمعاني - عبد الكريم بن محمد بن منصور (٥٦٢ هـ) .
- ٢ - اللباب في تهذيب الأنساب ^(٣) . لعز الدين بن الأثير - علي بن محمد بن عبد الكريم (٦٣٠ هـ) .
- ٣ - لبّ اللباب في تحرير الأنساب ^(٤) . للسيوطي - عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١ هـ)

(١) من الذين انتسبوا إلى شيوخهم : الأديب الفقيه أبو الفرج المعافى بن زكريا ابن يحيى الجريري النهرواني ، صاحب كتاب « الجليس والأنيس » المتوفى سنة ٣٩٠ هـ . وإنما قيل له : الجريري ، لأنه كان على مذهب الإمام ابن جرير الطبري ، صاحب التفسير .

(٢) طبع أول مرة ، مصوراً بالزنكوغراف ، عن المخطوطة - في مجلد ضخمة - دون تحقيق أو فهرسة . على نفقة لجنة جب التذكارية - ليدن ١٩١٢ م . ثم أصدرته دائرة المعارف العثمانية بمحدر آباد الدكن - الهند - أحسن الله إلى القائمين عليها - في (١٣) جزءا بدءا من سنة ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٢ م . وانتهاء بسنة ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م . والأجزاء الستة الأولى ، بتحقيق العلامة المرضي عنه إن شاء الله ، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، المتوفى عام ١٣٨٦ هـ بمكة البلد الأمين .

(٣) أنساب السمعاني ، السابق . وقد زاد عليه ابن الأثير أشياء .

(٤) واضح أن العلماء المنسوبين إلى قبائلهم أو بلدانهم ، يُرجع في توثيق تراجمهم أيضا ، إلى كتب الأنساب السابقة ، وكتب البلدان الآتية .

ضبط الأعلام والكنى والألقاب والأنساب

معلوم أن العناية بالضبط والتقيد ، إنما ترجع إلى علماء الحديث ، الذين أرادوا أن يحاصروا مظاهر التصحيف والتحريف^(١) ، في متون الأحاديث وأسانيدها ، ثم قفا الأدباء والمؤرخون قفوههم ، حتى استوى ذلك ؛ فنأقائما بنفسه ، وتعددت فيه المصنّفات .
فمن ذلك :

- ١ - المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة^(٢) . لأبي الفتح عثمان بن جنى (٣٩٢ هـ) .
- ٢ - الإكمال في رفع الازتياب عن المختلف والمؤتلف من الأسماء والكنى والأنساب . للأمير على بن هبة الله بن على ، المعروف بابن ماكولا (٤٧٥ هـ) .
- ٣ - الأنساب المتفقة في الخط ، المتأثلة في النقط والضبط . لابن القيسراني - محمد بن طاهر بن على (٥٠٧ هـ) .
- ٤ - المشتبه في الأسماء والأنساب والكنى والألقاب^(٣) . للذهبي

(١) وقد ذكرت ذلك في موضع آخر : انظر محاضرتي عن التصحيف .
والتحريف ، ضمن كتاب مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي ص ٢٩١ .

(٢) انظر أيضا كتاب « المؤتلف والمختلف » للآمدى . الذى ذكرته في « تراجم الأدباء والشعراء » .

(٣) نشر أول مرة ، بليدن سنة ١٨٨١ م ، بعناية المستشرق الهولندى دى يونج - وهو أيضا ناشر كتاب « الأنساب المتفقة » السابق ، سنة ١٨٦٥ م - ثم نشر مرة ثانية بمطبعة عيسى البانى الحلبي بمصر ، سنة ١٩٦٢ م ، بتحقيق الأستاذ على محمد البجاوى ، رحمه الله . وقد رأيت وصوّرت من هذا الكتاب نسختين جيدتين :

محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨ هـ) .

٥ - تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ^(١) . لابن حجر العسقلاني -

أحمد بن علي بن محمد (٨٥٢ هـ) .

٦ - تحفة ذوى الأرب فى مشكل الأسماء والنسب . لابن خطيب

الدّهشة - محمود بن أحمد بن محمد المتوفى سنة (٨٣٤ هـ) وهو ابن الإمام الفيومى ، صاحب « المصباح » فى اللغة .

فهذه أبرز مراجع ضبط الأعلام والأنساب . وهناك كتابان

داخلان فى هذا الفن :

= الأولى : برواية أبى محمد عبد العزيز بن محمد البغدادى ، عن الذهبى المؤلف . وهى بقلم نسخى جيد ، من خطوط القرن الثامن ظناً ، وبآخرها سماعات منقولة من خطوط أصحابها على المؤلف ، سنة ٧٤١ ، ٧٤٣ ، ٧٤٧ . وتقع فى (١٥٧) ورقة . بمكتبة جامعة القرويين بفاس . رقم ٢٣٦/٤٠ . والنسخة الثانية بقلم معتاد سنة ٧٩٦ هـ . وتقع فى (١٠٣) ورقات . بمكتبة عارف حكمة ، بالمدينة المنورة . برقم (١٨٨) مجاميع .

(١) رأيت وصورت منه نسخة مكتوبة سنة ٨٣٧ هـ ، فى حياة المؤلف ، كما ترى وتقع فى (٣١٠) ورقات . وهى محفوظة بالمكتبة العامة السعودية بالرياض برقم ٨٦/٤٦٢ . وهذه المكتبة كانت بمنطقة « دُخنة » أيام زيارتى بالرياض عام ١٣٩٣ هـ عضواً فى بعثة معهد المخطوطات . ومن المخطوطات النفيسة التى صورتها البعثة من هذه المكتبة : الأسماء والصفات لليهقى ، نسخة بقلم نفيس سنة ٥٨٥ هـ . وتاريخ مكة المشرفة للأزرقى ، بقلم نسخى نفيس من القرن السادس ظناً ، الجزء الثالث من الروض الأنف ، للسهيلى ، خط نفيس أيضاً سنة ٦٤٤ هـ . روضة العقلاء ، لابن حبان البستى ، مثله ، سنة ٦١٢ هـ ، وأجل ما فى هذه المكتبة : نسخة من سنن أبى داود - رواية أبى على اللؤلؤى - بقلم قديم نفيس ، وعليها سماعات ، بعضها سنة (٦٠٤ هـ) وتقع فى (٣٤٠) ورقة .

أما أحدهما فهو كتاب وفيات الأعيان . لابن خلّكان ، الذى ذكرته فى « مراجع التراجم العامة » . فقد جرى ابن خلّكان ، على أن يذكر فى آخر الترجمة ما يشتبه ويلتبس من الأسماء والكنى والألقاب والأنساب ، مقيّداً ذلك بالعبارة والبيان الواضح ، ممّا عُرف عند العلماء بتقييدات ابن خلّكان .

وأما الثانى فهو كتاب تاج العروس فى شرح القاموس ، للمرتضى الزّبيدى . فإذا عزّ عليك شىء من المشتبهات ، فى تلك الكتب التى ذكرتها ، فالتّمسه من هذا الكتاب الجامع ، الذى أتى على كثير من فوائد الضبط والتقييد ، وخاصةً فى أعلام وأنساب المتأخرين .

وقد عوّل الزّبيدى كثيراً ، على كتاب « تبصير المنتبه » لابن حجر ، الذى ذكرته . فإذا قال : « وقال الحافظ » فاعلم أنه يريد (٢) .

* * *

(١) ويُرجع أيضاً فى الضبط إلى كتب الأنساب ، التى ذكرتها ، وإلى كتب التصحيف والتحرّيف .

مراجع البلدان والمواقع والمياه والجبال

- ١ - بلاد العرب (١) . للحسن بن عبد الله الأصفهاني ، المعروف بلُغْدَة (من رجال القرن الثالث الهجري) .
- ٢ - معجم ما استعجم في أسماء البلدان والمواقع (٢) . لأبي عبيد البكري الأندلسي - عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (٤٨٧ هـ) وهذا الكتاب - إلى قيمته الجغرافية - يُعدُّ مصدرًا من مصادر الأدب ، وتوثيق الشعر ، فقد حشد فيه أبو عبيد ، طائفة كبيرة من الشعر ، مُنَزَّلَةً على منازلها في أسماء البلدان والمواقع .
- ٣ - الأمكنة والمياه والجبال . لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر ابن محمد الزمخشري (٥٣٨ هـ) .
- ٤ - معجم البلدان (٣) . لياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (٦٢٦ هـ) .

-
- (١) نشره الشيخ حَمْد الجاسر ، والدكتور صالح العلي . بيروت ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م .
 - (٢) أول نشرة له ، تلك التي أخرجها المستشرق الألماني الكبير وستنفلد ، في مجلدين بمدينة جوتنجن ، سنة ١٨٧٦ - ١٨٧٧ م . ثم أعاد نشره الأستاذ مصطفى السَّقا رحمه الله ، عام ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م . بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، بمصر . وقد رأيت وصوِّرْتُ منه الجزء الثاني - وهو آخر الكتاب - من نسخة بقلم مشرق نسختي ، سنة (٦٠٩ هـ) ، وبجواشيها مقابلات وتصحيحات جيدة . في (٢٥٥) ورقة . بالمكتبة المحمودية - رقم (١٣) لغة - بالمدينة المنورة ، على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السَّلام .
 - (٣) طبع طبعات عدَّة . أنفعها طبعة المستشرق وستنفلد - المذكور ، بمعاونة المستشرق فرايتاج . في سنة أجزاء ضخام ، بمدينة ليبزج سنة ١٨٦٦ م . وقد خصص =

- وهذا الكتاب هو أجمع ما صنف في الجغرافية العربية .
- ٥ - المشترك وضعاً والمفترق صقاً - في أسماء البلدان - لياقوت أيضاً ^(١) .
- ٦ - مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع . لعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي الحنبلي (٧٣٩ هـ) .
- اختصر به « معجم البلدان » لياقوت . واستدرك عليه أشياء . قال في مقدمته : « وربما زِدته بياناً في بعض المواضع ، أو أصلحت ما تنبّهت عليه فيه ، من خلل وجدته ... وقد يكون ممّا رأيت في سفرى ، واجتزرت به ، وخاصة في أعمال بغداد ، فإنه كثير الخطأ فيها » ^(٢) .
- ٧ - الروض المعطار في خبر الأقطار . لمحمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري السبتي ، المتوفى سنة (٧٢٧ هـ) على ماحقهه الدكتور إحسان عباس ، في نشرته للكتاب ^(٣) .

= جزء لفهارس الأعلام والبلدان : الأصلية ، ثم التي جاءت في ثنايا الكتاب . وهذا غاية في النفع والفائدة .

وتتمتاز طبعة السيد محمد أمين الخانجي - رحمه الله - التي أصدرها بمصر ، في ثمانية أجزاء ، سنة ١٣٢٣ - ١٣٢٥ هـ : تتمتاز بهذا الذيل الذي جمعه الخانجي ، وسماه : منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان . وقد عاونه في جمعه ، الشيخ محمد بن مصطفى ابن رسلان ، المعروف بالشيخ بدر الدين النعساني الحلبي .

(١) نشره وستنفلد أيضاً ، بمدينة جوتنجن ، سنة ١٨٤٦ م .

(٢) المقدمة ص ح من طبعة عيسى الحلبي بمصر ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م . وكانت

أول طبعة له بليدن - هولندا ١٨٥٠ م .

(٣) مكتبة لبنان - بيروت ١٩٧٥ م . وذكر الأستاذ الزركلي أنه توفي سنة ٩٠٠ هـ ،

حكاية عن كشف الظنون ، وشكك في هذا التاريخ . الأعلام ٥٣/٧ ، وأورد اسمه : « محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم » .

٨ - صفة جزيرة الأندلس .

انتزعه المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال ، من كتاب « الروض المعطار » المذكور ، ونشره بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر ، سنة ١٩٣٧ م . وكنتُ حَرِيًّا أَنْ أُغْفِلَه ، إِذْ كَانَ أَصْلَه « الروض » قد طُبِعَ وذاع ، لولا أَنِّي رأيت منه مَصَوْرَةً يَبْرُوتِيَّةً ضَالَّةً ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُبَيِّنَ أَمْرَه ، حتَّى لَا يَلْتَبِسَ عَلَى بَعْضِ الْمُبْتَدِئِينَ . وَرَبُّنَا الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا يَنْشُرُونَ ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنَعْمَ الْوَكِيلُ .

فهذه أشهر مراجع البلدان والجغرافية العربية .

على أَن هُنَاكَ مَعْجَمًا لُغَوِيًّا ، يَتَّصِلُ بِهَذِهِ السَّلْسَلَةِ الْجُغْرَافِيَّةِ بِنَسْبٍ وَثِيقٍ . ذَلِكَ هُوَ كِتَابُ « تَاجِ الْعُرُوسِ فِي شَرْحِ الْقَامُوسِ » لِلْمُرْتَضَى الزَّيْدِيِّ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ . (المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ) فَقَدْ ذَكَرَ أَسْمَاءَ الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَأَنْزَلَهَا مَنَازِلَهَا مِنْ حُرُوفِ الْمَعْجَمِ . ثُمَّ هُوَ فَوْقَ ذَلِكَ حُجَّةٌ فِي بُلْدَانِ وَمَوَاضِعِ الْيَمَنِ وَمِصْرَ ، وَتَعْلِيلُ ذَلِكَ وَاضِحٌ ، فَقَدْ كَانَ مَنْشَأُهُ فِي زَيْدٍ بِالْيَمَنِ ، وَإِقَامَتُهُ وَأَعْمَالُهُ الْعِلْمِيَّةُ بِمِصْرَ . وَهُوَ يَصِفُ بَعْضَ الْبُلْدَانِ فِي مِصْرَ وَالْيَمَنِ ، وَصَفَ الرَّأْيَ الْمَشَاهِدَ (١) .

(١) ويستقصى في ذلك استقصاءً عجيباً . انظر مثلاً مادتي (شبر - حلل) وذكُرَ البلدان المصرية المعروفة بشئرا ، والمَحَلَّةُ .

وما أكثر فوائد هذا الكتاب ، وقد قَدِّمْتُ لَكَ نَفْعَهُ فِي « ضَبْطِ الْأَعْلَامِ وَالْأَنْسَابِ »

علم قوائم الكتب والفنون أو

البليوجرافيا العربية

أخذت دائرة التأليف العربى - فى شتى العلوم والفنون - تتسع منذ منتصف القرن الثالث . وكان لابد من تسجيل هذا التراث وتصنيفه ، على أبواب العلوم وأسماء الكتب .

ويُعَدّ ابن النديم - محمد بن إسحاق بن محمد ، المتوفى سنة ٤٣٨ هـ أوّل من عُنى بهذا اللون من التأليف الكُتُبى ، أو البليوجرافى .

ولا شك أنّ اشتغال ابن النديم بصناعة الوراقة ، وهى نسخ الكتب وبيعها ، قد أظهره على أسماء الكتب ، وطرائق تأليفها ، مما أعانه على إقامة عمله الرائد هذا ^(١) .

وقد أبان ابنُ النديم عن منهجه ، فى تلك المقدمة الموجزة التى صدرَ بها كتابه . قال :

« هذا فهرست كتب جميع الأمم ، من العرب والعجم ، الموجود منها بلغة العرب وقلمها ، فى أصناف العلوم ، وأخبار مصنفها ، وطبقات

(١) انظر : ابن النديم وكتاب الفهرست . للدكتور عبد الستار الحلوجى - مجلة كلية اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض - المجلد السابع ثم انظر لمعرفة هذا الفن : نشأة علم البليوجرافيا عند المسلمين . للدكتور عبد الستار الحلوجى . مجلة دار الملك عبد العزيز بالرياض .

و : أربعة كتب فى البليوجرافية العربية . للدكتور عبد الوهاب أبو النور .

مؤلفيها وأنسابهم ، وتاريخ مواليدهم ، ومبلغ أعمارهم ، وأوقات وفاتهم ، وأماكن بلدانهم ، ومناقبهم ومثالبهم ، منذ ابتداء كل علم اخترع إلى عصرنا هذا ، وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة للهجرة .

وهكذا اختلط هذا العلم - علم قوائم الكتب - بعلم التراجم ، وإن كانت الغلبة للأول . وظهر هذا المنهج القائم على المزج بين العلمين ، في كتب البليوجرافية كلها ، على اختلاف مناهجها ، بسطاً أو إيجازاً

ومن أبرز كتب هذا الفن :

١ - الفهرست ، لابن النديم ، الذي قدمت لك شيئاً من خبره .

٢ - مفتاح السعادة ومصباح دار السيادة . لأحمد بن مصطفى ابن خليل . المعروف بطاش كبرى زاده (٩٦٨ هـ) .

وقد أخضع المؤلف كتابه هذا ، لتقسيمات فكرية ، قائمة على رأيه في العلوم العربية والإسلامية ؛ نظرية وعملية ، مستهدفاً تصفية النفس الإنسانية ، وإيصالها إلى السعادة عن طريق الاطلاع على العلوم والمعارف .

وفي أثناء ذلك يذكر موضوع كل علم ، والغاية منه ، وأسماء أبرز الكتب المصنفة فيه ، مع الترجمة للمؤلفين . والتراجم عنده - في غالب أمرها - منتزعة من كتب المؤرخين السابقين ، بألفاظها وسياقها ، كما رأيت من اتكائه على طبقات الشافعية الكبرى ، لابن السبكي .

٣ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . لمصطفى بن عبد الله . كاتب جلبي ، المعروف بالحاج (١) خليفة (١٠٦٧ هـ) . وهذا الكتاب أجمع ما صُنِّف في علم قوائم الكتب ، وأيسر ما ألف فيه أيضا ؛ وذلك لأن الحاج خليفة - رحمه الله - قد رتبته على حروف ألف باء ، وأنزل الحديث عن موضوعات العلوم وأسماء الكتب ، على منازل هذه الحروف . فعلم النحو مثلا يذكر في حرف النون ، مع ذكر أبرز الكتب المصنَّفة فيه ، والجبر والحساب يذكران في الجيم والحاء . وغالبا ما يذكر الكتاب مرتين : مرة في فنه ، ومرة في مكانه من حروف الهجاء ؛ فكتاب مثل « النهاية » لابن الأثير ، يذكره في حرف الغين ، في أثناء حديثه عن علم « غريب الحديث » ثم يورده في حرف النون ، وهو حقُّ مكانه .

والمادة العلمية في هذا الكتاب غزيرة جدا ، فقد ذكر نحو (٢٠٠) علم وفن ، ونحو (١٥٠٠٠) عنوان كتاب ، ونحو (٩٥٠٠) مؤلف (٢) .

وأحب أن ألخص لطالب العلم المبتدئ ، فوائد هذا الكتاب ، وهي - فيما أراه - أربع :

(١) اعتاد الناس أن يقولوا : « حاجي خليفة » ، وهو نطق خاص بإخواننا الأتراك ، فينبغي أن يظَّل خالصاً لهم .

(٢) انظر مع المراجع السابقة : « كشف الظنون » للأستاذ إبراهيم الأبياري . سلسلة « تراث الإنسانية » المجلد الثالث - العدد الخامس - الهيئة المصرية للكتاب - مايو ١٩٦٦ م . وكتاب « التراث العربي » لشيخنا عبد السلام هارون ص ١٠ .

- أ - موضوعات العلوم .
- ب - عنوانات الكتب .
- ج - شروح الكتب . فقد حرص الحاج خليفة على ذكر كل مايتصل بالكتاب : شرحاً أو اختصاراً ، أو تذيلاً ، أو نقداً .
- د - وهذه فائدة رابعة ، تفيد في توثيق الكتب ، ونسبتها إلى مؤلفيها . وذلك ماينقله الحاج خليفة ، من حُطبة الكتاب - الذى يتحدث عنه - أو مقدّمته . وقد أفادت هذه الطريقة فى نسبة بعض المخطوطات العارية من النسبة ، أو المختلف فى نسبتها ، حين يتنازع الكتاب أكثر من مؤلف .
- ومن ملاحظاتي الخاصة على هذا الكتاب ، أنه أخلّ بشيء من تاريخ المغرب وعلومه ، وكذلك مايتصل بتاريخ اليمن وعلومه . ولذلك أسباب ، ليس هنا موضع تفصيلها .
- غير أنه يبقى لذلك الكتاب قيمته العظيمة ، فى رصد حركة الفكر العربى ، وتتبع مساره ، منذ بداية التدوين حتى القرن الحادى عشر الهجرى .
- ٤ - أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون . لعبد اللطيف بن محمد بن مصطفى الشهير برياضى زاده (١٠٧٨ هـ) .
- ٥ - إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون . لإسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادى (١٣٣٩ هـ) .
- فهذه مصنّفات علم قوائم الكتب ، أو المراجع الببليوجرافية (١) .

(١) وقد طبعت هذه الكتب جميعها ، ولكنها تحتاج إلى تحقيق جديد ، يقوم به نَفَر من العلماء الأثبات الذين يجمعون بين معرفة العلم ومعرفة الكتب . =

على أنه ينبغي التنبيه إلى أن عناية العرب بهذا الفن ، قد اتخذت شكلاً آخر ، هو ما عُرِفَ بالمعاجم ، والفهارس ، والمشيخات ، والأثبات والبرامج .

وهو لونٌ من التأليف يجمع بين الشيوخ والكتب . فقد جرى كثير من ^(١) العلماء على أن يصنع لنفسه معجماً ، أو فهرساً ، أو مشيخة ، أو ثبناً ، أو برنامجاً ، يذكر فيه شيوخه الذين أخذ عنهم العلم ، والكتب التي سمعها منهم ، مسندةً إلى مؤلفيها . وهذا هو الملاك العام الذي يجمع تلك المصنّفات ، على اختلاف في مناهجها ، يطول الكلام بذكره .

-
- = ومن المصنّفات الحديثة التي عنيت بالكتاب العربى مخطوطاً ومطبوعاً :
- أ - اكتفاء القنوع بما هو مطبوع . لإدوارد فنديك (طبع بمطبعة الهلال بمصر سنة ١٣١٣ هـ = ١٨٩٦ م)
- ب - معجم المطبوعات العربية والمعربة . ليوسف إيلان سركيس ، المتوفى سنة ١٣٥١ هـ .
- ج - خزائن الكتب العربية في الخافقين ، للفيكونت فيليب دى طرازى ، المتوفى سنة ١٣٧٥ هـ .
- د - تاريخ الأدب العربى . للمستشرق الألمانى كارل بروكلمان ، المتوفى سنة ١٣٧٥ هـ .
- هـ - تاريخ التراث العربى . للعالم المسلم التركى الدكتور محمد فؤاد سزجين ، مدّ الله فى حياته .

(١) مثل : معجم السّفَر ، للحافظ السّلفى ، والمعجم المختص ، للذهبي ، والمعجم المفهرس ، لابن حجر العسقلانى ، وفهرسة ابن خير الإشبيلي ، ومشيخة ابن الجوزى ، وثبّت التذرومى ، وبرنامج ابن أبى الربيع .

والفهرست ، بكسر الفاء وسكون الهاء ، وكسر الراء ، وسكون السين ، ثم تاء =

ويقول الأستاذ الدكتور عبد العزيز الأهواني - رحمه الله - في تعريف البرنامج : « إنه كتابٌ يسجّل فيه العالم ، ما قرأه من مؤلفات في مختلف العلوم ، ذاكرةً عنوان الكتاب ، واسم مؤلفه ، والشيخ الذى قرأه عليه ، أو تحمّله عنه ، وسنده إلى المؤلف الأول ، وربما ذكر خلال ذلك ، المكان الذى كان موضعاً للدرس ، والتاريخ الذى بدأ فيه الدراسة ، أو ختمها » (١) .

وهذا اللون من التأليف يعرفنا حياة الكتب ، وحُظوظها في عصر من العصور ، ويكشف عن الاهتمامات العلميّة ، للبيئات العربية

= أصلية ، تكتب مفتوحة ومعقودة : كلمة فارسية ، تدل عند الفرس على جملة العدد لمطلق الكتب . ثم عرّبتها العرب ، وجمعتها على : فهرس . وكل ما عرّبه العرب بألسنتها ، فهو من كلام العرب .

وقد أصبح الفهرست أو الفهرس يدل على ثلاثة معان : .

- ١ - كتاب يضم أسماء الكتب والتقائيد ، والرسائل المقروءة .
- ب - كتاب يحتوى على أسماء المشايخ المستفاد منهم ، والمتلقّى عنهم .
- ج - قائمة في أول الكتاب أو في آخره ، تتضمن ذكر أبوابه وفصوله ، ومباحثه وأعلامه واستشهاداته ، وكل ما يكشف عن كنوزه ، ويعين على الإفادة منه .

وهذا المعنى الثالث هو الشائع في أيامنا هذه .

أما « البرنامج » فهو أيضا فارسى . وأصله « برنام » ، وهى عندهم تدل على الورقة الجامعة للحساب ، أو بمعنى الزمام الذى يُرسم ، أو يُقيد فيه متاع التجار وسلعهم . وقد استعمله العرب - وبخاصة أهل المغرب والأندلس - بالمعنيين الأولين المذكورين في معنى الفهرست .

وتدل لفظة « البرنامج » الآن ، على المنهج العام الذى يضعه المرء ، ليتبعه في أعماله وشئونه . مقدمة الدكتور محمد بن عبد الكريم لتحقيق كتاب الغنية - فهرست شيوخ القاضي عياض - ص ١٢ ، ١٣ .

(١) كتب برامج العلماء في الأندلس - توطئة لنشر « برنامج ابن أبى الربيع » - مجلة معهد المخطوطات . المجلد الأول ص ٩١ - القاهرة ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٥ م .

والإسلامية ، في الأزمان التي كُتبت فيها تلك المعاجم والبرامج ، إلى أنه يُظهِرُنا على العلائق والصِّلات الفكرية ، بين مشرق العالم العربى ومغربه . فالكتبُ في هذا اللون من التأليف نابضةٌ فَوَّارة ، تَتَنَعَّشُ بالحياة ، وتُمُور بالحركة . وهى فى الطائفة الأولى الببليوجرافية ؛ قوائم صامته ، تنطق إذا استنطقتُها ، وتُعْطى إذا فاتتَتْها .

كما أنك ترى من حياة الشيوخ ، فى تلك الكتب ، وخاصةً أمرهم ، ودقائق سلوكياتهم مالا تراه فى كتب التراجم العامة والخاصة ، التى تسردُ حياةَ المترجم سرِّداً . وماظنُّك بتلميذٍ يكتب عن شيخه ؟ وليس يخفى أن اهتمام العلماء بذلك الضرب من التأليف ، إنما هو أثرٌ من آثار المحدثين ، الذين كانوا أول من استعمل لفظ « معجم » ، وجمعوا فيه الأحاديث على ترتيب الصحابة ، أو الشيوخ ، أو البلدان ، ثم انتقل الأمر من تسجيل مجموعات الأحاديث إلى تسجيل كلِّ أنواع المرويات ، فى علوم الدين ، واللغة ، والأدب ، كما انتقل لفظ « المعاجم » من المحدثين ، إلى سائر الطبقات التى يُترجم لها ، فكانت معاجم الشعراء ، ومعاجم الأدباء ، ومعاجم البلدان ^(١) .

ومن أبرز تلك الكتب ^(٢) :

(١) هذه الفقرة من كلام العلامة عبد العزيز الأهوانى ، رحمه الله ، انظر المرجع السابق ص ٩٤ ، ٩٥ ، وانظر أيضا المقدمة الجيدة التى كتبها الدكتور محمد بن عبد الكريم ، لكتاب « الغنية » السابق .

(٢) اكتفيت بذكر أشهر ماعرفته مطبوعاً منها . وواضح أن عناية المغاربة بهذا الفن أظهر من عناية المشارقة به . ومن مصنفاتهم المطبوعة فى ذلك أيضا : فهرس ابن غازى المسمى : « التعلل برسوم الإسناد بعد ذهاب أهل المنزل والنَّاد » وفهرسة الرصَّاع الأندلسى ، وبرنامج التجيبى السبتي ، وبرنامج الحجارى الأندلسى .

١ - فهرسة مارواه عن شيوخه أبو بكر محمد بن خير بن عمر الإشبيلي (٥٧٥ هـ) وهو أشهر تلك الكتب ، وأكثرها دَوْرَاناً عند العلماء والمحققين ، الذين يلتمسون الصلّات بين المشرق والمغرب . ومن أنفع ما ذكره من ذلك حديثه عن الكُتُب التي حملها أبو علي البغدادي القالي ، ودخل بها إلى المغرب والأندلس ، سنة ٣٢٨ هـ ، في أيام عبد الرحمن الناصر . إلى فوائد أخرى كثيرة .

٢ - فهرس ابن عطية - وهو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الأندلسي ، المتوفى نحو سنة (٥٤١ هـ) وهو صاحب التفسير ، المسمى : المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز .

٣ - الغُنية - فهرست شيوخ القاضي عياض بن موسى اليَحْصُبي السبّتي (٥٤٤ هـ) .

٤ - مشيخة ابن الجوزي - وهو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد (٥٩٧ هـ) .

٥ - برنامج ابن أبي الربيع - وهو أبو الحسين عبيد الله بن أحمد ابن عبيد الله القرشي الإشبيلي السبّتي (٦٨٨ هـ) .

٦ - فهرس الفهارس والأثبات ، ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات . لمحمد عبد الحّي بن عبد الكبير بن محمد الإدريسي ، المعروف بعبد الحّي الكتاني (١٣٨٢ هـ) .

وهو - فيما أعلم - آخر تلك السلسلة من المصنفات .

وقد جعله ذيلاً على طبقات الحفاظ والمحدثين للحافظين ابن ناصر ، والسيوطي ، إلى زمانه في منتصف القرن الرابع عشر الهجري .

حيث فرغ من تأليفه عام ١٣٤٢ هـ ، وأتمَّ تحريره وتهذيبه وتصحيحه
عام ١٣٤٤ هـ (١) .

* * *

(١) طبع بالمطبعة الجديدة بفاس ، عام ١٣٤٦ هـ ، وقد أعاد نشره ، هذه الأيام
الدكتور إحسان عباس .

تعريفات العلوم ومصطلحاتها

معلوم أن لكلِّ عِلْمٍ حَدًّا وتعريفًا ، ولكلِّ عِلْمٍ أيضًا مصطلحاتٍ ورُسُوما . وقد يقع في المصطلح اشتراك لغويّ ، حين يُستعمل في أكثر من عِلْمٍ : كالخَبَر عند المحدثين ، والخبر عند النحاة ، والخبر عند البلاغيين (١) . ومثل العَصَب في الشرع ، وهو « أخذ مالٍ متقومٍ محترم بلا إذن مالِكه بلا خفية » . والعَصَب في آداب البحث والمناظرة ، وهو « منع مقدمة الدليل ، وإقامة الدليل على نفيها قبل إقامة المعلل الدليل على ثبوتها » (٢) .

وقد تكفل علماء كلِّ علمٍ بتعريفه ، وتحديد مصطلحاته ، ثم جاء آخرون فرأوا في توزّع ذلك على العلوم والفنون كُلفَةً ومشقّةً ، فانتزعوا من العلوم تعريفاتها ومصطلحاتها ، وجمعوها في مصنّفاتٍ مُفردة ، كانت أساساً لما عرف في تاريخ العلم بالموسوعات .

(١) الخبر عند المحدثين يأتي مرادفًا للحديث . وقيل : الحديث : ما جاء عن النبي ﷺ . والخبر : ما جاء عن غيره . وفي ذلك تفصيل تراه في تدريب الراوى للسيوطي ١٨٤/١ (النوع السابع) . والتعريفات للجرجاني ص ٩٦ .
والخبر عند النحويين : هو الجزء الذي تتألف منه مع المبتدأ جملة ، وتتمّ به الفائدة .
والخبر عند البلاغيين : ما يحتمل الصدق والكذب لذاته ، ويقال في مقابل الإنشاء .
بل إن المصطلح داخل العِلْم الواحد يختلف مدلوله من موضع إلى موضع . مثل « المفرد » في علم النحو : فهو في باب تقسيم الاسم من حيث العدد : ما ليس مثنى ولا مجموعاً ، وفي باب المبتدأ والخبر : ما ليس جملة ولا شبه جملة . وفي باب النداء ، و « لا » النافية للجنس : ما ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف .

(٢) التعريفات ص ١٦٢ .

ولقد كانت عناية العرب بذلك اللون من التأليف مبكرة . فمن أقدم من صنّف في ذلك : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف البلخي الخوارزمي الكاتب ، المتوفى سنة ٣٨٧ هـ ، الذي صنف كتاب « مفاتيح العلوم » .

ثم تلتّه عدّة مصنّفات ، دارت في هذا الفلّك ، وإن اختلفت بعض الاختلاف ؛ من حيث التوسّع في تعريف العلوم ، وتحديد المصطلحات ، والعناية بتراجم المصنّفين .

وإليك أشهر المطبوع من هذه المصنّفات :

١ - مفاتيح العلوم ^(١) . لأبي عبد الله الخوارزمي ، الذي ذكرت لك ريادته وسبقه .

٢ - التعريفات . للسيّد الشريف ، علي بن محمد بن علي الجرجاني (٨١٦ هـ) .

٣ - الكلّيات . لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفويّ (١٠٩٤ هـ) .

(١) أما كتاب « مفتاح العلوم » لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السّكاكي الخوارزمي الحنفي ، المتوفى سنة ٦٢٦ هـ : فليس من هذا الباب . وإنما هو كتاب بلاغة ، كما يصنّف قديماً وحديثاً . وإن كان مؤلفه قد قسمه إلى ثلاثة أقسام :

الأول : في علم الصرف . والثاني في علم النحو . والثالث في علمي المعاني والبيان ثم ألّم بشيء من علم البديع ، وعلم الحَدّ والاستدلال . وجعل الخاتمة في علم الشعر ، وهو العروض والقوافي .

- ٤ - كشّاف اصطلاحات الفنون . لمحمد أعلى بن على بن محمد التّهائوى . أتمّ تأليفه سنة ١١٥٨ هـ . ولم يُعرف له تاريخُ وفاة .
- ٥ - أبجد العلوم - ويُسمّى الوثنى المرقوم فى بيان أحوال العلوم - لأبى الطيّب صديق^(١) بن حسن بن على الحسينى البخارى القنوجى (١٣٠٧ هـ)

وينبغى أن يُدرَج فى هذا الفنّ أيضا ، الكتابان اللذان سَبَقا فى « علم قوائم الكتب » . وهما : مفتاح السعادة ، لطاش كبرى زاده ، وكشف الظنون ، للحاج خليفة ، وذلك لعنايتهما بتعريفات العلوم . وقد عوّل عليهما كثيراً صاحب « أبجد العلوم » .

* * *

وبعد : فهذا آخر ما منّ الله به ، ووفقّ إليه ، من وضع هذه الرسالة الموجزة ، فى علم التراجم والبلدان ، والضبط ، وقوائم الكتب ، وتعريفات العلوم . وقد قصدت بها أبناءنا طلبة الدراسات العليا . فإن وجد فيها أهل العلم خيراً ونفعاً ، فتلك نعمةٌ يتقاصر عنها جهدى الكليل .

وأستغفر الله من كلّ عثرة وزلّة ، وأبرأ إليه من كلّ حَوْل وقوّة ، سبحانه ، لا رجاءَ إلّا إليه ، ولا اتّكالَ إلّا عليه ، ولا طمعَ إلّا فيما عنده

(١) هكذا سمّى المؤلف نفسه ، فى الترجمة الذاتية ، التى وضعها فى آخر الكتاب ٢٧١/٣ ، وسماه الزركلى : « محمد صديق » . الأعلام ١٦٧/٦ .

وكتب ذلكم : أبو أروى . محمود محمد الطناحى ، بمكة البلد
الأمين ، فى الليلة التى يُسفر صباحُها عن يوم الجمعة المبارك ، التاسع
والعشرين ، من شهر ربيع الأول ، سنة خمس وأربعمئة بعد الألف ، من
هجرة المصطفى الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم . والحمد لله
رب العالمين .

* * *

فهرس الموضوعات

صفحة

مقدمة في بيان مايتعرض له أبنائنا من تشكيك في تاريخهم وتراثهم	٢٣-٧
لا يُغنى كتابٌ عن كتاب	٣٥-٢٤
مجاز كُتب التراث مجازُ الكتاب الواحد	٣٩-٣٥
السيرة النبوية والمغازي	٤٨-٤١
كتب الدلائل والشمائل والخصائص	٥١-٤٩
تراجم الصحابة والتابعين	٥٣ ، ٥٢
تراجم القُرّاء	٥٤ ، ٥٣
تراجم المفسرين	٥٤
تراجم المحدثين والرّواة	٥٥ ، ٥٤
تراجم الفقهاء والأصوليين	٥٧-٥٥
تراجم الشيعة والمعتزلة	٥٨،٥٧
تراجم الرّهّاد والصوفيّة	٥٩ ، ٥٨
تراجم اللغويين والنحاة	٥٩
تراجم الأدباء والشعراء	٦٤-٦٠
تراجم الأطباء والفلاسفة	٦٥-٦٤
تراجم القضاة	٦٦ ، ٦٥
تراجم الخلفاء	٦٦
تراجم الوزراء	٦٧
تراجم المؤرخين	٦٧
تراجم النسّابين	٦٨

صفحة

٦٨	تراجم النساء
٧٢-٦٩	التراجم على البلدان
٧٤ ، ٧٣	التراجم على القُرُون
٧٥	التراجم العامّة
٧٦ ، ٧٥	التراجم المرتبة على السنين
٧٧	التراجم المرتبة على الأسماء
٨١-٧٨	تراجم أهل المغرب والأندلس
٨٧-٨٢	المراجع الهادية
٨٩ ، ٨٨	أنساب العرب
	الأنساب بوجه عام (إلى قبيلة ، أو بلد ، أو صناعة ، أو
٩٠	مذهب أو شيخ)
٩٣-٩١	ضبط الأعلام والكنى والألقاب والأنساب
٩٦-٩٤	مراجع البلدان والمواضع والمياه والجبال
١٠٠-٩٧	علم قوائم الكتب والفنون (الببليوجرافيا العربية)
	معاجم الشيوخ ، والفهارس ، والمشيوخات ، والأثبتات
١٠٥-١٠١	والبرامج
١٠٨-١٠٦	تعريفات العلوم ومصطلحاتها

فهرس المراجع

(أ)

- أباطيل وأسمار . لشيخنا محمود محمد شاكر . مطبعة المدنى . القاهرة -
 الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ = ١٩٧٢ م
 أبجد العلوم . لصديق بن حسن القنوجى . طبعة بيروت .
 أساس البلاغة للزمخشري . دار الكتب المصرية ١٣٤١ هـ
 الإعجاز البلاغى . للدكتور محمد محمد أبو موسى . مكتبة وهبة . القاهرة
 ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م
 الأعلام . للزركلى . الطبعة الثانية . القاهرة ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م
 والطبعة الرابعة . دار العلم للملايين . بيروت ١٩٧٩ م
 الإمتاع والمؤانسة . لأبى حيان التوحيدى . تحقيق أحمد أمين ، وأحمد
 الزين . لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة ١٣٧٣ هـ
 إنباه الرواة على أنباه النحاة . للقفطى . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .
 دار الكتب المصرية . القاهرة ١٣٦٩ هـ

(ب)

- برنامج طبقات فحول الشعراء . لشيخنا محمود محمد شاكر . مطبعة
 المدنى . القاهرة ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م
 برنامج الوادى آشى . تحقيق محمد محفوظ . دار الغرب الإسلامى -
 بيروت ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م

(ت)

- تاج العروس شرح القاموس . للمرتضى الزبيدي . المطبعة الخيرية .
القاهرة ١٣٠٦ هـ
- تاريخ الأدب الجغرافى العربى . للمستشرق الروسى كراتشكوفسكى .
ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم . الإدارة الثقافية بجامعة الدول
العربية . القاهرة ١٩٦٣ م
- تحقيق النصوص ونشرها . لشيخنا عبد السلام محمد هارون . مطبعة
المدنى . الطبعة الثانية . القاهرة ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م
- تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى . للسيوطى . تحقيق الشيخ
عبد الوهاب عبد اللطيف . دار الكتب الحديثة . القاهرة
١٣٨٥ = ١٩٦٦ م
- تذكرة الحفاظ . للذهبى . تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمى .
حيدرآباد الدكن . الهند ١٣٧٥ هـ .
- تراث الإنسانية . المجلد الثالث - العدد الخامس - الهيئة المصرية
للكتاب . مايو ١٩٦٥ م
- التراث العربى . لشيخنا عبد السلام محمد هارون . دار المعارف بمصر
١٩٧٨ م (سلسلة كتابك) العدد ٣٥ .
- التعريفات . للسيد الشريف على بن محمد بن على الجرجانى . طبعة
بيروت
- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار . تحقيق
شيخنا محمود محمد شاكر . مطبعة المدنى . القاهرة ١٤٠٢ هـ
= ١٩٨٢ م

تهذيب التهذيب . لابن حجر العسقلاني . حيدرآباد الدكن . الهند
١٣٢٥ هـ

تهذيب سيرة ابن هشام . لشيخنا عبد السلام محمد هارون . دار
البحوث العلمية . الكويت - الطبعة الرابعة ١٣٩٦ هـ =
١٩٧٦ م

(ج)

الجرح والتعديل . لابن أبي حاتم الرازي . تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن
يحيى المعلمي . حيدرآباد الدكن . الهند ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م
الجمال . للزجاجي . تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد . مؤسسة
الرسالة ، ودار الأمل - بيروت - الأردن ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م
جمهرة الأمثال . لأبي هلال العسكري . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
وعبد المجيد قطامش . المؤسسة العربية الحديثة . القاهرة ١٣٨٤ هـ
= ١٩٦٤ م

(د)

دراسات في النصّ الشعري . للدكتور عبده بدوي . دار الرفاعي .
الرياض . الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٤ م
الدرر الكامنة في أعيان علماء المائة الثامنة . لابن حجر العسقلاني .
تحقيق الشيخ محمد سيد جاد الحق . دار الكتب الحديثة .
القاهرة ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٦ م

(ر)

الروض الأُنْف . للسُّهَيْلي . مطبعة الجمالية بمصر ١٣٣٢ هـ = ١٩١٤ م

(س)

السبعة في القراءات لابن مجاهد . تحقيق الدكتور شوقي ضيف . الطبعة الثانية . دار المعارف بمصر ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م
ابن سيدة المرسى - حياته وآثاره . ألفه بالأسبانية داريوكانا بانيلاس رود ريجث . وعربه الدكتور حسن الوراقلى . الدار التونسية للنشر
١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م
سير أعلام النبلاء للذهبي - الجزء الثاني عشر . تحقيق شعيب الأرنؤوط وصالح السمر . مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٣ هـ =
١٩٨٣ م

(ش)

شذرات الذهب في أخبار من ذهب . لابن العماد الحنبلى . نشر الشيخ حسام الدين القدسى . القاهرة ١٣٥٠ هـ

(ط)

طبقات خليفة بن خياط . تحقيق أكرم ضياء العمرى . مطبعة العانى . بغداد ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م

(غ)

غريب الحديث . للخطائى . حققه عبد الكريم العزباوى . وخرّج أحاديثه عبد القيوم عبد رب النبى . مركز البحث العلمى - كلية الشريعة - جامعة أم القرى مكة المكرمة ١٤٠٢ هـ =
١٩٨٢

الغنية - فهرست شيوخ القاضى عياض . دراسة وتحقيق الدكتور محمد ابن عبد الكريم . الدار العربية للكتاب . ليبيا . تونس ١٣٩٨ هـ =
١٩٧٨ م

(ف)

الفائق في غريب الحديث . للزمخشري . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،
وعلى محمد البجاوي . مطبعة عيسى البابي الحلبي . الطبعة
الثانية . القاهرة ١٩٧١ م
فصل المقال في شرح كتاب الأمثال . لأبي عبيد البكري . تحقيق
الدكتور إحسان عباس ، والدكتور عبد المجيد عابدين - بيروت .
دار الأمانة ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م

(ق)

القوس العذراء وقراءة التراث . للدكتور محمد محمد أبو موسى . مكتبة
وهبة . القاهرة ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م

(ك)

كتب براج العلماء في الأندلس . للدكتور عبد العزيز الأهواني . مجلة
معهد المخطوطات . القاهرة . المجلد الأول ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٥ م
الكشاف عن حقائق التنزيل . للزمخشري . المطبعة الأميرية بولاق .
القاهرة ١٣١٨ هـ
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . للحاج خليفة . استانبول
١٩٤١ م

(م)

مجاز القرآن . لأبي عبيدة معمر بن المثنى . تحقيق الدكتور محمد فؤاد
سزجين . الخانجي . القاهرة ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٤ م
مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي . كلية الشريعة - جامعة أم
القرى - مكة المكرمة . العدد الرابع ١٤٠١ هـ

مختار الأغاني في الأخبار والتهاني . لابن منظور . الجزء الثاني تحقيق عبد
الستار أحمد فراج . والجزء الثالث تحقيق عبد العليم الطحاوى .
الدار المصرية للتأليف والترجمة : القاهرة ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٦ م
مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربى . لمحمود محمد الطناحى . مكتبة
الخانجى . القاهرة ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٤ م
مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع . لصفى الدين عبد المؤمن بن
عبد الحق البغدادى . تحقيق على محمد البجاوى . مطبعة عيسى
البابى الحلبي . القاهرة ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م
مصادر تاريخ اليمن فى العصر الإسلامى . لأمين فؤاد سيد . المعهد
العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٧٤ م .
معجم المؤلفين . لعمر رضا كحالة . دمشق ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ م
معجم مقاييس اللغة . لابن فارس . تحقيق شيخنا عبد السلام محمد
هارون . مطبعة عيسى البابى الحلبي . القاهرة ١٣٦٦ هـ
مغازى الواقدى . تحقيق مارسدن جونز . دار المعارف بمصر ١٩٦٦ م
(مطبوعات جامعة أكسفورد) .

(ن)

ابن النديم وكتابه الفهرست . للدكتور عبد الستار الحلوجى .
مجلة كلية اللغة العربية . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
بالرياض (المجلد السابع)
نشأة علم البليوجرافيا عند المسلمين . للدكتور عبد الستار الحلوجى .
مجلة دار الملك عبد العزيز بالرياض .

نُكَّت الهميان في نُكَّت العُمان . للصفدى . تحقيق أحمد زكى باشا .
 المطبعة الجمالية بمصر ١٣٢٩ هـ = ١٩١١ م
 النهاية في غريب الحديث والأثر . لابن الأثير . تحقيق محمود محمد
 الطناحى . مطبعة عيسى البابى الحلبي . القاهرة ١٣٨٣ هـ =
 ١٩٦٣ م

(و)

الوافى بالوفيات . للصفدى . الجزء الخامس . تحقيق س . ديدرينغ .
 جمعية المستشرقين الألمانية . دار صادر - بيروت ١٣٨٩ هـ =
 ١٩٧٠ م
 وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . لابن خلكان . تحقيق الدكتور إحسان
 عباس . دار صادر - بيروت ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م

هذا الكتاب

يلبى هذا الموجز حاجةً في نفس طلبة الدراسات العليا العربية ، الذين يريدون التهدى إلى مراجع تراجم العلماء والأدباء والمصنّفين في مختلف فنون التراث العربى ، على اختلاف مناهج هذه المراجع . مع ذكر الكتب التى عنيت بضبط الأعلام والكُنَى والألقاب والأنساب . وكتب البلدان (الجغرافية العربية) . ومراجع الكتب والمصنّفات (المراجع البليوجرافية) التى تعين على رصد حركة التأليف العربى ، ومعرفة مساره عبر القرون والأزمان . ثم كتب تعريفات العلوم ومصطلحاتها .

وسوف يفيد من هذا الموجز أيضاً - إن شاء الله - هؤلاء الذين اقتحموا لُجّة تحقيق النصوص بغير زادٍ من تجارب الرواد ومشافهة العلماء الذين رسخت أقدامهم وطال باعهم في هذا الميدان الجليل .

وقد قدّم المؤلف لهذا الموجز بكلمة ؛ أراد بها أن يستنقذ النَّشَأَ الصَّغَارَ من ذلك الشكِّ المُوبِقِ في تاريخهم وتراثهم ، ذلك الشكِّ الذى يتعرّضون له صباح مساء ؛ فى الصحيفة المقروءة ، والكلمة المسموعة ، والقصة المرئية ، من أولئك الذين يلتمسون المَعَايَةَ لأسلافهم بالوهم الخادع والظنّ الكذوب .

وقد جمع المؤلف مادّة هذا الموجز من تجاربه فى تحقيق النصوص ، ثم من خلال عمله فى الدراسات العليا العربية : معلماً ومشرفاً ومناقشاً .